

جمعها

محمد عبد الله الهدار
باعلوى الحضرمى

غفر الله ذنبه وستر عيبه فى الدارين ووالديه
والمسلمين
آمين

عجالة السباق
إلى مكارم الأخلاق
موضوعها حسن الخلق

وهي عبارة عن قطرة من بحر مكارم الأخلاق
اشتملت على جمل كثيرة مما يتعلق بحسن الخلق وسوء الخلق
والمنجيات والمهلكات بتعبير قريب إلى الأفهام مع
غاية الاختصار والاستدلال بآيات القرآن وأكثر
ما فيها أحاديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
وسلم بالسند إلى واحد من مسنديها غالباً نفع الله بها
عباده الصالحين إلى يوم الدين وجعلها
خالصة لوجهه الكريم ..

جمعها

محمد عبد الله الهدار
باعلوي الحضرمي

غفر الله ذنبه وستر عيبه في الدارين ووالديه
والمسلمين
آمين

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

الحمدُ للّهِ الّذيَ بنعمتِه تتمُ الصَّالحات ، وتنال البركاتُ بَعَثَ محمداً صلى الله عليه وآله وسلَّم ليتمم مَكارمَ الأخْلَاق ويَفْتَحَ إلى جنّات عَدْن مَيادين السبَاق ، ويدعو النَّاسَ عَلى بصيرةٍ إلى مَا يُحييهمْ ، فأجَابَهُ المؤمنون ، وسَبَقَ إلى قبول دعْوته السَّابقُون ، وتَنَافَسَ في العَمَل بشَريعَتِه المُتَنافسُونَ ، «الّذينَ يَرثُونَ الفِرْدَوسَ هُمْ فِيها خَالدُون»(١) والّذينَ يُقالُ لَهُمْ بَعدَ الموتِ «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَل العَامِلُونَ»(٢) صلى الله وَسَلّمَ وَبَارَكَ وَكَرّمَ في كل لَحظةٍ أبداً عليهِ وَعَلىَ آلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ أنْعَامِ الله وأفْضَالِهِ :

وَبَعـد : فَقَدْ كَلّفَني مَنْ يَعِزُّ عَلَيَّ عَدم مُوافقتِه أنْ أكتُبَ جُمْلَةً مُخْتَصرَةً فِيْ مَحَاسِنِ الأخْلَاقِ ، وَمَا عَلَامَة الخُلُقِ الحَسَن ، وما يُضادُّهُ وما يَلْتَحِق بذَلك وأصْعَبُ شيءٍ أنْ نَتَكْلمَ في شيءٍ لا نَعْرِفُهُ إلاّ سَمَاعاً ولم نَحْظَ به ذَوقاً وعملاً ، وفَاقدُ الشيء لا يُعْطِيه ، ولكن قد قيلَ امتِثَالُ الأمر خير من سلوك الأدب وسيروا إلى الله عُرجاً وَمَكَاسِيْر :

وفي الحديث الشريف : رُبَّ حَامِلِ فقهٍ غيرفَقِيه ورُبَّ مُبلَّغٍ أوْعَىَ مِنْ سَامِعِ :

ولا أقل من الاعتراف إذا عُدم الاتصاف بمحاسن الأوصاف والله ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا وقد استعنت بالله فجمعت نزراً يسيراً وقطرة من بحر ، ناقلاً عن كتب الأئمة ، مثل حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي وغيره ، راجياً من الله آن يرزقني وكل مسلم كمال النفع والانتفاع بما جمعنا وسمعنا وسميت هذه الرسالة : عجلة السباق إلى مكارم الأخلاق .

وقد اشتملت على جملٍ كثيرة ، الجملة الأولى :

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١ .
(٢) سورة الصافات آية ٦١ .

الخلق الحسن

لكل إنسان صورة ظاهرة وهي الجسد ، وصورة باطنة وهي الروح والنفس ، فإنّ صلحت الصورة الظاهرة ، قيل فلان حَسَن الخلْق ، بفتح الخاء وسكون اللام : وإن حسنت الصورة الباطنة : قيل فلان حَسَن الخُلُق : بضم الخاء واللام.

فإن جمع الله له بين الحسنيين ، فقد أتم الله عليه النعمة : قال صلى الله عليه وآله وسلم ، (ما حسَّن الله خَلْقَ رَجُلٍ ولا خُلقَه فتطعمه النار أبداً) .
رواه البيهقي ، وغيره ، ولم ينل أعلى درجة في حسن الصورتين غير نبينا محمد صلى الله عليــه وآلــه وسلَّم فقد كان أحسن الناس خُلُقاً وخَلْقا ، وأولهم إلى مكارم الأخلاق سَبقاً ، خلقه الله على أحسن صورة فيها جميع المحاسن محصورة وعليهما مقصورة .

أثنى عليه القرآن الكريم : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ »(١)

وقال فيه حسَّان : رضي الله عنه

خُلِقْتَ مبرأ من كل عيبٍ كأنك قد خُلقتَ كما تشاءُ

صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، ورزقنا كمال المتابعة لهُ ظاهراً وباطناً في سائر أحواله .

وإذا ساءت صورة الظاهر ، قيل فلان سيء الخَلق بفتح الخاء وسكون اللام ، أو صورة الباطن ، قيل سيء الخُلُق بضمهما ، أعاذنا الله من ذلك ومن كل سوء أبداً .

---

(١) سورة القلم آية ٤ .

حقيقة الخُلُق الحسن وعلامته

هو صفة للنفس تصدر عنها الأفعال الحسنة بسهولة مع التباعد عن القبائح : وعلامته التخلي عن الصفات القبيحة المسماة بالمهلكات ، والتحلي بالصفات الحسنة المسماة بالمنجيات ، ولا طريق إلى ذلك إلَّا بالمجاهدة غالباً ، فإن النفس جُبلَتْ ميَّالة إلى الهوى والشهوات ، أمارة بالسوء فلابدَّ من جهادها حتى تتزكى وتتطهر من الرذائل ، وتتحلى بالفضائل وفي القرآن الكريم : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»(١) وجهادها هو الجهاد الأكبر :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : لِقُومٍ قَدِمُوا مِنْ الجِهَادِ مَرْحباً بِكُمْ قَدمْتُمْ مِنْ الجهَاد الأصْغَر إلى الجِهادِ الأَكْبَرِ ، قِيْلَ يا رَسُولَ اللهِ وَمَا الجِهَاد الأكبر ، قال جِهَادُ النفس : رواه البيهقي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَه في طَاعَةِ اللهِ عزَّ وجل» – رواه الترمذي .

ومعنى جهاد النفس ، هو تكليفها الترك للمعاصي والابتعاد عن الدنايا ، والقيام بالأوامر ، والمسارعة إلى الفضائل ، والمصابرة على ذلك إلى الممات .

والقرآن الكريم ينذر من طغي باتباع الهوى ، وإيثار الدنيا ، ويبشر من خالف الهوى ، فيقول :

«فَأمَّا مَنْ طَغَىٰ واثَرَ الحياةَ الدُّنْيا فإنَّ الجَحِيْمَ هِيَ المأْوَىٰ وأمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهىٰ النَّفسَ عَنِ الهَوىٰ فَإنَّ الجَنَّةَ هِيَ المأوَىٰ»(٢) .

---

(١) الشمس آية ٩ ، ١٠ .

(٢) النازعات آية ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

فضيلة حسن الخُلُق ومذمة سوء الخُلُق

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : حسن الخلق نصف الدين . رواه البيهقي : وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلَّم . أَكْمَـلُ المُـؤمِنـيْنَ إيمَاناً أحْسَنُهُم خُلُقاً وخِيَاركم خِيارُكم لِنسائِهم : رواه الترمذي .

وقـال صلى الله عليـه وآل وسلَّم : أَثْقَـلُ ما يُوضَـعُ فِيْ الميزانِ تَقوَى اللهِ وحُسْنِ الخُلُق : رواه التـرمـذي . وسأل رجل رسول الله صلىَ اللهَ عليه وآله وسلم عن حسن الخلق ، فتلى عليه قوله تعالى :

«خُـذِ الـعَـفْـوَ وَأمُـرْ بالـعُـرْفِ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْـجَـاهِلِيْنَ»(١)

ثم قالَ صلى الله عليـه وآله وسَلِم : هو أنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيْ مَنْ حَرَمَكَ وتعْفُـو عَمَنْ ظَلَمَـكَ . رواه ابن مردوية . وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مِنْ بين يَديه فقال يا رسولَ الله مَا الدّيْن . قال حُسْنِ الخُلُق ، ثم أتاه مِنْ قِبَل يمْينـه فقال يا رسولَ الله ما الدّينْ قال حُسْن الخُلُق ، ثم أتَاه مِنْ قِبَل شِمَالِه فقال يا رسولَ الله مَا الدّين قال حُسْنُ الخُلُق ، ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدّين فالتَفتَ إليه وقال أمَا تَفْقَه ، هو أنْ لا تغضَب : رواه المروزي ، وقيل لرسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ، إنَّ فُلاّنَة تَصُومَ النَّهار ، وتقومَ اللَّيل ، وهي سيئةُ الخُلُق تؤذي جيْرَانَهـا بلِسَـانَهـا ، قالَ لا خيرفيهْا هي من أهل النار . رواه أحمد : وقال صلى الله عَليـه وآلـه وسلم : سُوء الخُلق يُفسـد العمل كما يُفسِد الخَل العَسَلَ رواه الحاكم : وقال صلى الله عليه وآله وسلم «انَّ العبدَ لَيَبْلَغ مِنْ سُوءِ الخُلُق أسْفَل دَركِ جَهنَّم - رواه الطبراني .

قال يحيي بن معـاذ ، سوء الخُلُق سيئـة لا تنفـع معهـا كثـرة الحسنات ، وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات .

---

(١) سورة الأعراف اية ١٩٩ .

علامة حُسْن الخُلُق

قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله : حسن الخلق هو الإيمان ، وسوء الخلق هو النفاق : فصفات المؤمنين في القرآن والسنة ، هي علامة حسن الخلق ، وصفات المنافقين فيهما هي علامة سوء الخلق : قال الله سبحانه :

«وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خَاطَبَهُم الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ، وَالَّذينَ يَبيتُونَ لِرَبهم سُجَّداً وَقياماً ، والَّذينَ يَقُولونَ رَبنَا اصرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إنَّ عَذابَها كَانَ غَرَاماً إنها سَاءَتْ مُسْتَقَراً ومُقاماً ، والذينَ إذا أنفقُوا لَمْ يُسْرفُوا وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَواماً»(١) إلى آخر سورة الفرقان فقد اشتملت هذه الأيات على إحدى عشرة صفة ، كلها من علامة حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (المُؤمِنُ يُحِبُّ لأخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه) وهذه من أعظم العلامات وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الأذى ، كثير الصلاح صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل . قليل الزلل ، قليل الفضول ، بَرّاً وصولاً وقوراً صبوراً شكوراً راضياً حليماً رفيقاً عفيفاً شفيقاً لا لعَّاناً ولا سبَّاباً ولا نمَّاماً ولا مغتاباً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً بشاشاً يحبّ في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله . فهذا هو حسن الخلق : وقال بعض الأدباء :

مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصرة
لين كلام والسخاء والعفو عند المقدرة

وأولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ، فمن شكى من سوء خُلق غيره دلَّ ذلك على سوء خلقه ، فإنَّ حُسن الخُلُق هو احتمال الأذى :

---

(١) الفرقان من ٦٣ - ٦٧ .

ولما بالغ كفار قريش في أذاه صلى الله عليه وآله وسلم وعملوا في يوم أُحُد ما عملوا مِن القتل والتمثيل ، وسُئِل أن يدعو عليهم ، فقال اللهُم اغفِر لقومي فإنهم لا يَعْلَمُون : فأنزل الله سبحانه (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ)[1] .

وسُئِل سهل التستري رحمه الله عن حسن الخُلق . قال : أدناه احتمال الأذى ، وترك المكافأة والرحمة للظالم . والاستغفار له ، والشفقة عليه وروي ، أنّ علياً كرم الله وجهه ، دعى غلاماً له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فلم يجبه فقام إليه فرآه مضطجعاً فقال أما تسمع يا غلام ، قال بلى . قال فما حملك على ترك إجابتي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت ، فقال امضِ فأنت حرٌ لوجه الله تعالى وكم في البابِ مِن عُجاب .

المعنى الاجمالي لحسن الخُلُق

عندما يتأمل المتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلَّم بُعثتُ لأُتَمِمَ مَكارِمَ الأخْلاق : كما رواه أحمد وقوله : حُسن الخُلُق ، خُلُقَ الله الأعظم – رواه الطبراني ، وقوله حُسن الخُلق نصف الدين – رواه الديلمي ، وغيره : يُعرف أن حسن الخُلق أكبر مجموعة من مسائل الدين فِعلاً وتركاً ، فجميع أوامر الشريعة فضائل . وجميع نواهيها رذائل والاتصاف بها فعلاً وتركا هو غاية الإيمان وهو حُسن الخُلق .

أمهات محاسن الأخلاق

أمهات محاسن الأخلاق أربع : ومنها تتفرع – المحاسن وهي : الحكمة – والشجاعة . والعِفة والعدل .

---

(١) سورة القلم آية ٤ .

الحكمة

الحكمة : هي رأس الأخلاق الحسنة ، وهي العلم النافع المقرب إلى الله المزهد في الدنيا ، المرغب في الآخرة الممزوج بخوف الله ، وهي الخير الكثير الذي أشار إليه القرآن بقوله تعالى «يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَاءُ وَمَنْ يُؤتَ الحكمة فَقَدْ أُوتِيَ خيراً كثيراً»(١) .

ورأس الحكمة هو خوف الله : وقال صلى الله عليه وآله وسلم : رَأسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ الله – رواه الحكيم وفي القرآن : «إِنَّما يَخْشى الله مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ»(٢) فلا علم إلا مع الخوف من عقاب الله ، ومع الرجاء في رحمته ، والتبتل آناء الليل والنهار : قال سبحانه «أَمَّنْ هَو قَانِتٌ آنَاءَ الَّيلِ سَاجِداً وَقَائماً يَحْذرُ الآخرةَ ويَرْجُو رَحمةِ ربّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيَنَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إنما يَتَذكَرُ أُولُوا الألبَابِ» (٣)

وبالحكمة يدرك الخطأ من الصواب .

الشجاعة

الشجاعة : هي ضبط قوة الغضب حتى ينقاد للعقل والدين ، فيغضب لله ، ويكظم الغيظ لله ، وهذه هي القوة : قال عليه وآله الصلاة والسلام : «ما تعدون الصُّرعَة فيكم ، قلنا الذي لا تصرعه الرجال ، قال ليس ذلك ، ولكن الصُرعَة الذي يملك نَفْسَه عِنْدَ الغَضَبِ – رواه مسلم .

ويتفرع من هذه النجدة والكرم والشهامة وكسر النفس ، والحلم ، والاحتمال . والثبات وكظم الغيظ . والوقار وغيرها .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩ .
(٢) سورة فاطر آية ٢٨ .
(٣) سورة الزمر آية ٩

العفـة

العفـة : هي كف النفس عن الشهـوات عند إشارة الحكمة والعقل : ويتفرع منهـا السخـاء والحيـاء والصبـر ، والمسـامحـة ، والقنـاعـة ، والورع واللطافة ، والمساعدة ، والظَرَف ، وقلة الطمع وغيرها .

العـدل

هو القدرة على ضبط الجوارح تحت إشارة الشرع والعقل ، وفروع هذه الأمهات .

المنجيـات

المنجيات : وهي كثيرة : وأولها وأولاها صحة التوحيد ، والصدق في قول لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : بحيث يعتقد أن لا نافع ولا ضار في الدارين ولا متصرف فيهما على الحقيقة إلَّا الله .

والقـرآن يقـول «وَرَبُّـكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبحانَ الله وتَعَالى عَمَّا يُشركُونَ»(١) «وَمَا تَشاءون إلَّا أن يَشَاءَ الله»(٢) «إنَّا كُلَّ شيءٍ خَلَقْنَاهُ بقَدَرٍ ، وَمَا أمْرُنَا إلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بالبَصَر»(٣)

«وَلا تَدعُ مِنْ دُونِ الله مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فإنْ فَعَلْتَ فإنَّكَ إذاً مِنَ الظَّالمِيْنَ ، وَإنْ يَمْسَسْكَ الله بضُرٍ فَلا كَاشِفَ له إلَّا هُوَ وَإنْ يُرِدْكَ بخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِه يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» (٤) — إلى غيرذلك .

(١) سورة القصص آية ٦٨ .
(٢) سورة التكوير آية ٢٩ .
(٣) سورة القمر اية (٤٩ و٥٠) .
(٤) سورة يونس آية ١٠٦ و١٠٧ .

ونتيجة التوحيد الكبرى ، هو الرضاء بمُر القضاء ومن رضي فله الرضى : قال صلى الله عليه وآله وسلم «مَنْ رَضِيَ عن الله رَضِيَ الله عنه» - رواه ابن عمار وفي الحديث القدسي . قال الله : قدَّرْتُ المقادير ودَبَّرتُ التدابير وأحكمتُ الصُنع فمن رضي فله الرضى مني حتى يلقاني ، ومن سَخِطَ فله السَّخَط مني حتى يلقاني : ذكره في الاحياء .

ولهذا كان سيد الراضين محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يغضب لنفسه ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه : خدمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين . فما قال لشيءٍ فعلته لِمَ فَعَلته ؟ ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا ، ولا قال في شيء كان ليته لم يكن . ولا في شيء لَمْ يَكُنْ ليته كان : وكان إذا خاصمني مخاصم من أهله يقول دعوه لو قُضِيَ شيء لكان - متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمنُ القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله مِنْ المُؤمِنْ الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعُك واستعن بالله ولا تَعْجَزْ وإنِ أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل . فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان - رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا يُغني حذر من قدر - رواه الحاكم : قال الإمام عبدالله بن علوي الحداد العلوي الحضرمي المتوفي سنة ١١٣٢ هـ بتريم رحمة الله ، في قصيدته الرائية .

وإن قولك لِمَ هذا وكيف وهل
منك اعتراض على الرحمن عزَّ وجل

قل قدَّر الله ما شاء الأله فعل
إذا غُلبت كما قد صح في الخبرِ

وأسأل من الله كشف البُؤْس والضررِ

وقال في الأخرى

الــزم باب ربــك واتــرك كل دون

واسألــه الســلامــة من دار الفتــون

لا يضــيــق صدرك فالحــادث يهــون

الله المــقــدر والــعــالــم شئــون

لا تُكــثّــر همــك ما قُدّر يكــون

إلى آخر ما قال :

قال صلى الله عليــه وآلــه وسلم : لا تكثر همَك ما قُدّر يكن وما ترزق ياتيك – رواه البيهقي .

فقوله في النظم ما قدر يكون حملاً له على الرواية بالمعنى : ويجوز عند النحاة رفع جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضياً .

التوكل

ومن المنجيــات : التــوكــل على الله . بأن يعتمــد على الله في كل شيء : قال الله سبحانه : «وَعَلى الله فَتَوَكّلوا إنْ كُنْتُم مُؤمِنِين»(١) .

وإقــامة السبب كالتداوي واجبة ، ولا تنافي التوكل ، بل يقوم المؤمن بالسبب ويعتمد على مسبب الأسباب : قال صلى الله عليه وآله وسلم : لمن أهمل ناقته . وقال توكلت على الله : اعقلها وتوكل – رواه الترمذي .

النية والاخلاص

ومن المنجيــات : صحــة النيــة . والاخلاص لله في سائر الأعمال . ويكفي فيه قولــه عليــه وآلــه الصلاة والسلام : إنَّما الأ عْمَالُ بالنيَّاتِ وَإنَّما لِكُل امريءٍ مَا نَوَى فمَنْ كانت هِجْرَتُه إلى الله وَرَسُولِه فهجرَتُه إلى الله وَرَسُولِه . ومَنْ كانت هجرته لِدُنيَا يُصِيبُهَا أو امرأةٍ يَنكِحُها فَهِجْرَتُه إلَى مَا هَاجر إليه – رواه الشيخان .

---

(١) سورة المائدة آية ٢٣ .

الخوف من الله

ومن المنجيات الخوف من الله ،والبكاء من خشيته فمن لا خوف عنده لا إيمان عنده ولا أمان له . قال الله سبحانه «وَخَافُونِ إنْ كُنْتُم مُؤمِنِيْنَ»(١) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله سبحانه وعزتي وجلالي لا أجْمَعُ لِعَبْدِيْ أمْنَيْنِ وَلا خَوْفَيْنِ إنْ هُو أمِنَنِي في الدُّنيا أخَفْتُهُ يومَ أجْمَعُ عِبَادِي . وإنْ هُو خَافَنِي في الدُّنيا أمَّنْتُه يَومَ أجْمَعُ عِبادِي - رواه أبونعيم .

وأشد الناس خوفاً من الله . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّي لأخْشَاكُم لله وَأتْقاكُم له - رواه البخاري .

وكذلك الأنبياء والصالحون ، خصوصاً عند سماعهم آيات الله : «وإذا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إلَى الرَّسُولِ تَرى أعْيُنَهُم تَفِيْضُ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِيْنَ»(٢) أُولَئِكَ الَّذِيْنَ أنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ ءادَمَ وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومِمَّن هَدِينا واجْتَبَيْنَا إذا تُتْلَى عَلَيهم آياتُ الرَّحمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً (٣)

قال صلى الله عليه وآله وسلم : كُلُّ عَيْنٍ بَاكيةٍ يَومَ القِيْامَةِ إلاّ عيناً غضت عَن محارم الله وعيناً سَهِرَتْ في سبيلِ اللهِ وَعَيْناً خَرج منها مِثْلُ رأس الذباب من خَشيةِ الله تعالى - رواه أبونعيم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أرْبَعٌ مِنْ الشَقَاء جُمودُ العينِ . وقَسْوَةُ القَلْبِ . والحرصُ . وطولُ الأملِ - رواه ابن عدي .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٥ .

(٢) سورة المائدة آية ٨٣ .

(٣) سورة مريم آية ٥٨

والباكي من خوف الله من السبعة الذين يظلهم الله حينما تدنو الشمس حتى لا يكـون بينهـا وبـين الخلائق إلاّ قدر ميل فيذهب العرق في الأرض سبعين ذراعاً ، قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : سبعـة يُظلهمُ الله في ظلهِ يومَ لا ظلَّ الاّ ظلُّه : إمـامٌ عادلٌ وشابٌ نشأ في عبادةِ الله ، ورجلٌ قلبُه معلقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعودَ إليـه . ورجـلان تحـابـا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه . ورجلٌ ذكر الله خالياً ففـاضتْ عيْنـاهُ ، ورجـل دَعتْـه امرأةٌ ذاتَ مَنْصَبٍ وجَمالٍ فقال إنيّ أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه — متفق عليه .

الرجـــاء

ومن المنجيـات : الـرجاء وهو حسن الظن بالله : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : قال الله سبحـانـه : أنـا عندَ ظَنِّ عَبْدِي بي وأنَا مَعَهُ حين يذكرنِي فإنْ ذكـرنِي في نفســه ذكـرته في نفسي وإن ذكرني في ملإٍ ذَكرته في ملإٍ خيرٍ مِنْهُ — رواه الشيخان والترمذي .

قال العلمـاء من كثـرت ذنـوبه فالأحسن له كثرة الخوف إلاَّ وقت السكرات . فيكون رجاؤه أكثر .

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . على رجل وهو في النزع . فقال كيف تجدك . فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الاّ أعطاه الله ما رجا وآمنه مما يخاف — رواه النسائي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا يموتن أحد منكم إلاَّ وهو يحسن الظن بالله تعالى — رواه مسلم .

وحسن الظن بالله وبعباده خصلتان لا يوزايهما شيء من الخير : قال صلى الله عليهِ وآله وسلم : خصلتان ليس فوقَهما شيء مِنْ الخَيْر : حُسنُ الظَّن بالله ، وحُسْن الظَّنَ بعبَـادِه ، وخصلتـان ليسَ فوقهمـا شيءُ مِنْ الشـَرِ سُوءُ الظَّنَ بالله وسُوءُ الظَّن

بِعِبادِهَ — ذكره في النصائح الدينية للامام الحداد .

قال سيدنا الامام الحداد رحمه الله آمين :

حسّن ظنونك في المولى ترى البشرى
فالرب عند ظنون العبد فلتدر

جاءَ الحديث بذا فاصغ إلى الذكرى
والبس من الصبر سربالاً لدى الضجر

واسأل من الله كشف البؤس والضرَر

وقال في القصيدة الأخرى :

والمواهب جميعاً والمنن تحت حسن الرجاء فاحطط هنا

التوبة

ومن المنجيات : التوبة في كل حين . قال الله جلَّ وعلا : «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيْعاً أَيُّهَا الْمُؤمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»(١) — وقال صلى الله عليه وآله وسلم : تُوبُوا إلى الله تَعَالَى فإني أَتُوبُ اليه كُلَّ يوم مِائَةَ مَرَّة — رواه البخاري في الأدب . والتوبة : هي الندم والإقلاع والعزم على أن لا يعود ورد المظالم إلى أهلها .

الصبر

ومن المنجيات : الصبر . وأعلاه وأشرفه الصبر على أذى المسلمين ، وعدم مكافأتهم على الإساءة ، قال الله سبحانه : «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُو خَيرٌ لِلصَّابْرِينَ»(٢) .

(١) سورة النور آية ٣١ .
(٢) سورة النحل آية ١٢٦ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الصَّبرُ نِصْفُ الإِيْمانِ - رواه أبونعيم : وسُئِل عن الإيمان فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الصَّبْرُ والسَّماحَةُ - رواه الطبراني . قال ابن عباس رضي الله عنهما : الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه ، صبر على أداء فرائض الله . فله ثلاثمائة درجة : وصبر عن محارم الله . فله ستمائه درجة وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة .

والصبر : على أذى المسلمين ومسامحتهم من هذا القسم وقد جمع الله للصابرين ما لم يجمعه لغيرهم ، جمع لهم الصلاة والرحمة والهداية ، قال سبحانه : «وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأموالِ وَالأنْفُسِ وَالثَمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ الَّذِيْنَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ أُولَئِكَ عَلَيهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»(١) .

الشكر

ومن المنجيات : الشكر قال الله تعالى : «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»(٢) ، وَقَالَ سبحانه : «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيْدَنَّكُمْ ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»(٣) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بمنزلةِ الصَّائمِ الصابرِ - رواه الترمذي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم «لِيَتَّخِذْ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة - رواه أحمد . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «لو أنَّ الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي . ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله أفضل من ذلك كله - رواه ابن عساكر .

(١) سورة البقرة / آية ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) سورة سبأ / آية ١٣ .

(٣) سورة ابراهيم / آية ٧ .

تــرك الجــدال

ومن المنجيات : ترك الجدال . والخصام ، مع طهارة القلب من الحقد ، ومع كظم الغيـظ ، والعفـو والإحسان إلى الظالم : وهذه من أمهات الفضائل لأن من ترك المـراء واحتمـل الجفاء وعفى عن الظالم ثم أحسن إليه . فقد اقتحم عقبة كؤودا لا يقطعها إلّا أهل الصبر ، وأهل الحظ العظيم عند الله .

وقـد تقـول لك النفس الأمـارة ، إذا عفوت عن هذا الظالم وسامحته في حقي فربمـا يزداد عتـواً ونفوراً ، وهذا هو قول شياطين الإنس والجن : ولكن الله قال غير قولهم . قال سبحانه :

«وَلاَ تَسْتَـوِيْ الْحَسَنَـةُ وَلاَ السَّيِّئَـةُ ادْفَـعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسنُ فإذا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَـهُ عَدَاوةٌ كَأَنَّـه وَلِيٌ حَمِيْمٌ . وَمَـا يُلَقَّـاهـا إلَاّ الَّذِيْنَ صبَرُوا وما يُلَقَّاها إلَاّ ذُو حَظٍ عَظِيمٍ»(١) .

فلابد لك من أذى يا مؤمن . فان أردت الدرجات العلى فقابل الأذى بالعفو ، فقـد قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : لوكان المـؤمن في جُحْرِ ضبٍ لقَيَّضْ الله له مَنْ يُؤذِيْهِ - رواه الطبراني .

وقال تعالى : «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُوْن»(٢) .

ومقابلة الأذى بمثله جائزة لكنها توسع العداوة :

والله يقـول «وَجَـزَاءُ سَيِّئَـةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ»(٣) .

---

(١) سورة فصلت / آية ٣٤ - ٣٥

(٢) سورة الفرقان / آية ٢٠

(٣) سورة الشورى / آية ٤٠ .

والصابر المسامح يكون أجره على الله ، فيطلب عند لقاء الله ماشاء ، وله ثلاثة بيوت ، في أعلى الجنة وَوَسَطَها ، وأَسْفلهَا : ضَمِنَ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الدنيا أراحَ نفسَه من همّ العداوة الذي هو أعظم الهموم ، وكثير الخصام هو البغيض إلى الله قال صلى الله عليه وآله وسلم : أبْغَضُ الرجَالِ إلى اللهِ الألَدُّ الخِصِمُ – رواه الشيخان .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا زَعيم لِمَنْ ترك المِرَاء وَهومحق ، ببيتٍ في رَبضِ الجَنَّة ، وببيت في وَسط الجنَّة ، وببيت في أعلى الجَنَّة – رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن عَفَى عِندَ القُدْرَة عَفى اللهُ عَنْه يَومَ العُسْرة – رواه الطبراني .

المحافظة على الصلوات

ومن المنجيات : المحافظة على الصلوات وعلى الجماعات خصوصاً جماعة العشاء ، والفجر .

الاسلام دين الفضائل يأمرك بالمحافظة على الصلوات الخمس ، والمحافظة على الجماعة ، لأنها أعظم الواجبات ، وأول ما تحاسب عليه : قال صلى الله عليه وآله وسلم : الصلاة مِنْ الدّين بمنزلةِ الرأس مِنْ الجَسَد ، فَمَنْ لا صلاة له لا دِين له – وفيه : أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة فإن وُجدَتْ تامة قُبلتْ وسائر عمله . وإن وُجدَتْ ناقصة رُدَّتْ وسائرِ عمله : وفيه : مَنْ تَرك صلاة لَقي الله وهو عليه غضبانَ .

فعليك بالمسارعة إليها في أول الوقت ، بغاية السرور والجذل والحُبُور ، فانها الصِلة التي تصِل بها إلى مجالسةِ ربّك الكريم ، وتتعرض فيها لمحادثتِه ونفحات فضلِه العظيم ، فلو تعلم حق العلم من تناجي ما انفتلت من صلاتك .

واعلم : أن من علامات المنافق أنه يصلي وهو كسلان وينفق ويتصدق وهو كاره ، ويعمل أعمالاً صالحة لكنه مرائي ، ولا يذكر الله الّا قليلا ، «ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون»(١) «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً»(٢)

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم : مررت ليلة أُسْرِيَ بي على قوم تُرضَخُ رُؤُسُهُم بالحِجَارَةِ كُلَّما رُضِخَت عادت كما كانت لا يُفَتَّر عنهمَ من ذلك شيء قلتُ يا جبريل مَنْ هؤلاءِ قال الذين تَتَثاقل رؤوسهم عن الصلاة .

واعلم أن ترك صلاة الجماعة من علامات النفاق قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلاَّ منافق معلوم النفاق .

وأهم الجماعة جماعة العشاء والفجر : ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أثْقَلُ صلاةٍ على المنافقين صلاة العِشاء وصلاة الفجرِ ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً على الرُّكب .

---

(١) سورة التوبة / آية ٥٤ . (٢) سورة النساء / آية ١٤٢ .

طلب العلم النافع

ومن المنجيات : طلب العلم النافع والمحافظة على مجالسه .

لا أنفــع دواء للقلب السقيم من حضــور مجــالس العلم النافع فقد أوجب الله سبحــانــه طلبه ولو إلي الصين وفي مجالسه تمطر الرحمات وتنزل البركات وتستجاب الــدعــوات ، فحــاجة قلبك إلى العلم أعظم من حاجة جسمك إلى الطعام والشراب ، وليس على وجــه الأرض شيء أفضــل من مجــالس العلم : قال صلى الله عليــه وآلــه وسلَّم : حضــور مجلس علم أفضــل من صلاة ألف ركعــة : وعيــادة ألف مريض ، وتشييع الف جنازة .

فكــل مسلم مفتقــرٌ إلى حضــور مجــالس العلم ، سواء كان عالمــاً أو عابداً أو جاهلاً ، للتعرض للرحمة ومجالسة القوم الذين لا يشقى جليسهم .

قال سيــدنــا الإمام عبدالله بن حسين بن طاهر صاحب المسيلة من ضواحي

تريم حضــرمــوت المتــوفي سنــة ١٢٧٢ هــ رحمهم الله تعالى آمين : قال هذه الأبيات باللغة الدارجة :

يا تاركاً للمدارس ليس هذا حسن
مجالس الخير ما تترك وفيها المِنَنْ
مجالس الخير فيها كل فضل ومَن
مجالس الخير تدفع للفتن والمِحَنْ
مجالس العلم تحوي الخير من كل فَنْ
طوبى لعبد جعلها ماله والسكن
مجالس العلم تذهب بالكدر والدرن
بها بها يصلح الظاهر وما قد بطن
ذا الحق صدقاً يقيناً ليس حدساً وظن
كم جات آيات معروفة لأهل الفِطَنْ
وكم أحاديث مشهورة لجد الحسن
شي في البخاري وفي مسلم وشي في السنن
حضور مجلس علم خير من ألف أن
تعودهم أو تشيعهم وأن تركعن
والعلم فرض على المسلم طلبه ومن
سلك طريقاً إليه فهو فائز ولن
يُضيعه الله والجنات نعم الوطن
مأواه فاعلم وعلِّم وأعملن واخْلِصَن
وزاحم أهل الفضائل بالركب واقربن
ولا تضيع فقد ضيَّعت كم مِن زَمَنْ
تغانم العمر من قبل الحنط والكفن
يا رب يا رب وفقنا لأحسن سَنَن
واختم بخير إذا حان السفر والظعن
وصلّ ربي وسلِّم كلما رعد حن
على رسولك أبي القاسم مجلى الفتن
والآل والصحب والتابع لهم في الرسن

تلاوة القــرآن

ومن المنجيـات : تلاوة القـرآن : قال صلى الله عليه وآله وسلم : أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتي تِلَاوةُ القُـرْآن – رواه أبـونعيم . وقـال صلى الله عليه وآله وسلم : خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُـرآنَ وعلَّمَه – رواه البخاري . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اتْلُوا القرآن وابكـوا فإنْ لَمْ تَبْكُـوا فتَبَـاكُوا : عن الإحياء ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأصوَاتِكُمْ – رواه الحاكم .

وورد عن أمـير المـؤمنين عليّ كرم الله وجهه : مَن قرأ القرآن في الصلاة قائماً كان له بكـل حرفٍ مائـةُ حَسَنَـةٍ فإِنْ قَرأَه فِيْهَا قاعداً أي في صلاةِ النَفْلْ كانَ لَه بكل حرفٍ خَمسـون حسنة . فإن قرأه على طهارة خارجها فبالحرف خمس وعشرون : فإن كان على غير طهارة فبالحرف عشر حسنات .

قال شيخنـا الإمـام محمد بن هادي السقاف : صاحب سيئون المتوفي سنة ١٣٨٢ هـ رحمـه الله تعـالى آمـين في رسالته الثمار اليانعة : جاء عنه صلى الله عليه وآلـه وسلم : أن مَن قرأ القـرآن . وهـو يعلم لِمَ رفع ولِمَ نصب كان له بكـل حرف سبعمائة حسنة هذا إذا كان في غير صلاة فإذا كانَ في صلاة يصير بالحرف سبعين ألف حسنـة من ضرب مائـة في سبعمـائة فإن كانت الصلاة في جماعة وبسواك أو في الأماكن المقدسة ضوعفت .

الدعـــاء للمؤمنيـــين

ومن المنجيـات : الـدعـاء للمؤمنين في غيبتهم قال صلى الله عليه وآله وسلم : أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب - رواه أبوداود .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمـين ولـك بمثله - رواه مسلم . وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : من استغفـر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة . كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض - رواه الطبراني .

وورد أنّ مَن واظب على هذا الاستغفار صباحاً ومساء سبعاً وعشرين مرة لم يَرَ ما يكره في الدنيا والآخرة : وهو :

استغفـر الله الـذي لا إلـه إلاّ هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت وأتوب إليه رب اغفرلي .

ومن المنجيـات إكـرام اليتيم . والأرامـل ، وعيـادة المريض المسلم . وزيارة الإخوان وتشييع الجنائز .

إكرام اليتيم

قال الله سبحانه «فَأَمَّا اليَتِيْم فَلاَ تَقْهَرْ وَأَمَّا السَائِلَ فَلا تَنْهَرْ»(١) . وقال صلى الله عليـه وآلـه وسلم (أَنَـا وكـافِلُ اليَتِيمِ في الجنَّة هكذا - رواه البخاري وألصق أُصْبعيه السبابة والوسطى .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرَّم - رواه أبونعيم .

---

(١) سورة الضحى : آية ٩ و١٠ .

وقـال صلى الله عليـه وآله وسلم : مَن مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا الله . كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسناتٌ - رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه - رواه الخطيب .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : إنَّ في الجنـة داراً يقـال لهـا دار الفرح لا يدخلهـا إلَّا مَن فرَّح يتـامى المسلمـين - رواه النجّـار . وفي روايـة إلا من فرَّح الصبيان ((لا أرملة تسابق النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجنة))هذه المرأة حبست نفسهـا من الـزواج وهي سفعـاء[1] الخـدين : أي شابـة . من أجل تربية أولادها الأيتام وحفظها الله من الحرام : قال صلى الله عليه وآله وسلم : (أنا أول من يفتح له باب الجنـة إلا أني أرى امـرأة تبـادرني .. فأقول مالك ومَن أنتِ ، فتقول أنا امرأة قعدتُ على أيتام لي - رواه أبويعلي .

الأرامــل

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلَّم : السـاعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار - رواه الشيخان .

وقـال صلى الله عليـه وآله وسلم : من كان له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنّـة بفضـل رحمتـه إيـاهن . فقـال رجل واثنتان يا رسول الله قال واثنتان ، فقال رجل وواحدة فقال وواحدة - رواه الخرائطي .

---

(١) سفعاء : بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة ممدودة .

عيادة المريض

تسن العيادة وتخفيفها . قال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث كلهن حق على كل مسلم : عيادة المريض وشهود الجنازة ، وتشميت العاطس إذا حمد الله - رواه البخاري في الأدب : وقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا عاد الرجل أخاه المسلم . فان كان غُدْوة صلى عليه سبعون ألف ملَك حتى يمسي ، وإن كان عشية صلى عليه سبعون الف ملَك حتى يُصبح - رواه البخاري .

زيارة الإخوان في الله

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من عاد مريضاً أوزار أخاً في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنّة منزلاً - رواه الترمذي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : امش ميلاً عُد مريضاً امش ميلين أُصلح بين اثنين امش ثلاثة أميالٍ زُرْ أخَاً في الله - رواه ابن أبي الدنيا .

تشييع الجنازة

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من صلى على جنازة فله قيراط ، فان شهد دفنها فله قيراطان .

القيراط مثل أحد - رواه مسلم .

اكرام الضيف

ومن المنجيات إكرام الضيف : قال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضَيْفَه جائزته يوماً وليلةً . والضيافة ثلاثة أيام فما بعدها فهو صدقة ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه – رواه الشيخان .

أي فلا يجوز للضيف الجلوس زيادة على ثلاث أيام وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (من ذبح لضيفه ذبيحة كانت له فداءً من النار) – رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الضيف يأتي برزقة ويرتحل بذنوب القوم يمحص عنهم ذنوبهم – رواه أبو الشيخ .

وجاء رجل فقال يا رسول الله إني مجهود ، فلم يجدوا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاَّ الماء ، فقال من يضيّفه ، فقال رجل لامرأته أكرمي ضيف رسول الله فنوّمت صبيانها وأتت بالعشاء كله للضيف وأطفأت السراج توهم الضيف أن معها عشاء غيره . فأكله . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لقد عجب الله من صنعكما ، وأنزل :

«وَيُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ»(١) .

رواه الشيخان – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنَّ الملائكة لا تزال تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة) – رواه الحكيم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (لا تُكَلِّفُوا للضَيْفِ فَتُبْغِضُوه فإنَّ من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومَن أبغض الله أبغضه الله) – ذكره في الإحياء .

---

(١) سورة الحشر : آية ٩ .

من آداب المُضِيف

أن يتعاهد على أقاربه وجيرانه لأن حقهم أقدم ولا يخص الأغنياء بدعوته :
فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء – متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار – رواه ابن ماجه .

من آداب المُضَيَّف

أن يجيب دعوة الغني والفقير ، إذا لم يكن له عذر صادق . وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يجيب دعوة المسكين . ويقول لو دُعيت إلى كراع لأجبت ولو أُهدِيَ إليَّ ذِراع لَقَبِلت – رواه البخاري .

ومن المنجيات :
إفشاء السلام ، وطلاقة الوجه ، والمصافحة والقيام بالليل والسخاء وكثرة الصيام .

عن جابر رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أحدثكم بغرف الجنة ، قال قلنا بلى يارسول الله ، قال : إن في الجنّة غرفاً من أصناف الجوهر كله . يُرى ظاهرُها من باطنها وباطنُها من ظاهرها وفيها من النعيم والملذات والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قال . قلت : يا رسول الله ولمن هذه الغرف ، قال لمن أفشى السلام . وأطعم الطعام . وأدام الصيام . وصلى بالليل والناس نيام ، قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك . قال أمتي تطيق ذلك ، وسأخبركم عن ذلك مَن لقي أخاه فسلم عليهِ أو ردَّ عليه فقد

أفشى السـلام ومَن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يُشبعَهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضـان ومن كل شهـر ثلاثـة أيام فقد أدام الصيام . ومَن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة . أي الصبح في جماعة فقد صلى بالليل . والناسُ نيام . يعني بالنيام : اليهود والنصارى والمجوس . ومن تابعهم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : دبّ اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحـالقـة : حالقـة الـدين لا حالقـة الشعر . والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنـة حتى تؤمنـوا ولا تؤمنـوا حتى تحـابـوا أفـلا أنبئكم بشيء إذا فعلتمـوه تحاببتـم . أفشوا السلام بينكم – رواه الترمذي .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : لا يستكمـل العبد الإيمان حتى تكون فيه ثلاث خصال : الإنفاق من الإقتار . والإنصاف من نفسه . وبذل السلام – رواه الخرائطي .

طلاقة الوجه

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : لا يحقـر أحـدكم شيئاً من المعروف .فإن لم يجـد فَلْيَلْقَ أخـاه بوجهٍ طلق وإذا اشتريت لحماً أو طبخت قدراً فأكثر مرقته واغرف منه لجارك – رواه الترمذي .

أقل السلام وأكمله

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم . فقال عشر حسنات . فجاء آخر . فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فقال عشرون ، فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : فقال ثلاثون حسنة – رواه الترمذي .

خير خصال الإسلام

سأل رجل النبي صلى الله عليه واله وسلم ، أي الإسلام خير قال تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف - متفق عليه .

تحية المؤمنين

السلام تحيتهم في الدنيا ، وهو تحيتهم من الله في القيامة «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سلامٌ»(١) .

وفي الجنة «سلامٌ قَولاً مِنْ رب رَحْيم»(٢) .

ومن الملائكة : «سلامٌ عَلَيْكُم بما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الدَّار»(٣) . وهو اسم من أسماء الله الحسنى . وفيه الدعاء بالسلامة والامان : قال صلى الله عليه وآله وسلم (السلام اسم من أسماء الله عظيم جعله ذمة بين خلقه . فإذا سلّم المسلم على المسلم . فقد حرم عليه أن يذكره إلاّ بخير) - رواه الديلمي .

ومن دخل بيته فليقل السلام علينا من ربنا ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها فان الشيطان إذا سلّم أحدكم لا يدخل بيته - رواه الخرائطي .

---

(١) سورة الاحزاب آية ٤٤ .

(٢) سورة يس آية ٥٨ .

(٣) سورة الرعد آية ٢٤

صباح الخير مساء الخير

هذه دعـوة وليست تحيـة فلا ينبغي تقديمها على السلام ولا يستحق من قالَ صبـاح الخـير جواباً كانت تحية الكفار : أنعم صباحاً .. أنعم مساء .. وهذا تشبه بهم وكذلك السَّلام بالإصابع والأكف قال صلى الله عليه وآله وسلم : (لا تتشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود الإشـارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف .. رواه الترمذي .

مائة رحمة في المصافحة والبشاشة عند اللقاء

قال صلى الله عليه وآله وسلم : تمام تحيتكم بينكم المصافحة رواه الترمذي .
وقـال صلى الله عليـه وآله وسلَّم : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلاَّ غفر لهما قبل أن يتفرقا – رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبـه وتصـافحـا نزلت بينهما مائة رحمة ، للبادي تسعون وللمصافح عشر – رواه البيهقي .

تقبيل اليد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم – رواه أبوداود بسند حسن . وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلت يده : ذكره في الإحياء وروي أن أعرابياً قال يا رسول الله إئذَنْ لي أن أقبّـل رأسـك ويدك . وفي رواية ورجليك فأذن له ففعل – رواه الحاكم باسناد صحيح .

الأمر بالمعروف

ومن المنجيات : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله سبحانه «ولتكنْ منْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُون بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وأُوْلئِك هُمْ المُفْلِحُون»(١) .

وتارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اختياراً شريكاً للعصاة ، والرضى بالكفر كفر ، فلو عُصي الله بالمشرق وأنت بالمغرب وجب عليك الإنكار بإحدى مراتبه إن استطعت .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : بعد أن ذكر لعن بني إسرائيل ، إذ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطُرنَّه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض . ثم ليلعنكم كما لعنهم - رواه أبو داود . قوله : لتأطرنه : أي لتعطفنه . ولتقصرنه : لتحبسنه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان - رواه مسلم .

حقيقة المنكر

المنكر كل حرام مجمع على تحريمه ، كالخمر ، وأذية المسلم ، وغير ذلك : وإذا خاف الضرر على نفسه إن أنكر فلا يجب ، لكن الأفضل له الإنكار ويبيع نفسه إلى الله :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر - رواه أحمد .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب . ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله – رواه الحاكم .

ولا يجوز للإنسان أن يحضر عند أهل المنكر مطلقاً . قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقفن عند رجل يُقتل مظلوماً فإن اللعنة تنزل على مَن حضره ولم يدفع عنه . ولا تقفنَّ عند رجل يَضرب مظلوماً فإن اللعنة تنزل على مَن حضر ولم يدفع عنه – رواه الطبراني .

ومن أكبر المنكرات الحالية ما يقاسيه المسلمون في مختلف الجهات من الأحزاب الملحدة من القتل والتعذيب والتشريد والنهب على مسمع ومرأى من رؤساء المسلمين . وهم ساكتون . بل ربما يبذلون الأموال إعانة لهم ، ويقولون هذه شئون داخلية لا نتدخل فيها .

هل هذا عذر صحيح

كلا والله . فالإسلام فرض على كل مسلم أينما كان، أن ينكر المنكر أينما كان ، ولاشك أنهم بسكوتهم وإعانتهم صاروا راضين بهدم الإسلام وسفك الدم ، ونهب الأموال : فليكونوا شركاء في الإثم واللعن ، فالرضى بالكفر كفر .

ولا يجوز إعانة قاطع الطريق ولا سقيه الماء حتى يتوب ، وإعانة الظالم ظلم ، وإعانة العاصي معصية قال صلى الله عليه وآله وسلم : من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله – رواه ابن ماجة .

ما هكذا المؤمنون

قال صلى الله عليه وآله وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى – رواه مسلم .

الجهـــاد

ومن المنجيـات : الجهـاد : وهـو جهاد أعداء الله ليذعنوا للتعاليم الإسلامية ولتكون الشريعة الإسلامية هي الحاكمة .

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : ذروة سنـام الإسـلام الجهـاد لا ينـاله الاّ أفضلهم - رواه الطبراني .

وسُئل صلى الله عليه وآله وسلم : أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا قال حج مبرور - رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض - رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم : من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق - رواه مسلم .

الشهيد عند الله

الشهيد هو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فَقُتِلَ : قال الله تعالى : «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ»(١) .

وقـال صلى الله عليـه وآله وسلم : ما يجد الشهيد من مس القتل الاّ كما يجد أحدكم من مس القرصة - رواه الترمذي .

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٤ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فاقتل . ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فأُقْتَلُ - رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : للشهيد عند الله سبع خصال ، يغفرله في أول دفعة من دمه . ويرى مقعده في الجنة ، ويُحَلَّى حُلَّة الإيمان ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويشفع في سبعين من أهل بيته - رواه أحمد . الفزع الأكبر ، هو أن يقال يوم القيامة اذهبوا بفلان إلى النار : أعاذنا الله من ذلك .
والمذكور ثمان خصال فلعل الرواية ثمان خصال .

التواضع

ومن المنجيات التواضع للمؤمنين وهو من علامات حسن الخلق ، فمن تواضع رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، وقد وصف الله المؤمنين الذين يحبهم ويحبونه ، بأنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وبأنهم أشداء على الكفار ، رحماء بينهم قال صلى الله عليه وآله وسلم : التواضع لا يزيد العبد الا رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله ، والعفو لا يزيد العبد إلَّا عِزاً فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل - رواه ابن أبي الدنيا .

حقيقة التواضع

التواضع ، هو ضد الكبر ، وخلاصته الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : في عاداته ، فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم : يحمل متاعه من السوق

ويقول صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ، إلا أن يكون ضعيفاً يعجز عنه فيعينه عليه أخوه المسلم - رواه الطبراني .

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : من حمل سلعته فقد بريء من الكبر - رواه البيهقي : وكان من تواضعه صلى الله عليه وآله وسلَّم : إذا دخل بيته يشتغل بخدمة أهله حتى يخرج ، ولم يمتليء قط شِبعاً، ولم يبث إلى أحد شكوى ، يحتمل الجفا ويعفو عن الذنب إذا كان في حقه وسببه ، فإذا أضيع حق الله لم يقم أحد لغضبه ، إذا دعاه المسكين أجابه ، إجابة معجلة وهو الأب الشفيق باليتيم والأرملة .

وكان من تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم : أنه يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين . ويقول في دعائه اللهم إني أسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين : ويقول : اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين - رواه الحاكم .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل على الأرض . ويقول آكل كما يأكل العبد . وأجلس كما يجلس العبد - رواه ابن حبان وغيره .

وكان يأكل ما وجد ويلبس ما وجد ، ويعصب بطنه بالحجر من الجوع ، ويمر عليه الشهران لا يوقد في بيته نار : اكتفاء بالأسودين . الماء والتمر . ومات ولم يشبع ثلاثة أيام متتابعة من خبز بر - رواه مسلم . صلى الله وسلم عليه وعلى آله في كل حين أبداً عدد نعم الله وأفضاله .

التواضع للمتواضعين

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم ؛ واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فإن ذلك لهم مذلة وصغار : ذكره في الإحياء .

تواضع المؤمن للمؤمنين سيما مَن كان أسنَّ منه أو كانَ عالماً أو أميراً عادلاً ، أو قريباً .

التواضع للمؤمن . هو تواضع لله . وإجلال له ، سيما التواضع للعالِم ، والشائب . والسلطان العادل قال عليه وآله الصلاة والسلام : (إنَّ من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه ، ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المُقْسِط – رواه أبوداود .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ليس مِنا مَن لم يُجِلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه – رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده – رواه البيهقي .

هذا ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بركاب دابة زيد بن ثابت . وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فَقَبَّلَ زيدٌ يدَ ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا – رواه الحاكم .

التواضع للأغنياء لغناهم

قال صلى الله عليه وآله وسلَّم : لعن الله عَزَّوجلَّ فقيراً تواضع لغني من أجل ماله ، من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه – أهـ كنز العمال عن الديلمي .

الخصال الست

ومن المنجيات : الخصال الست التي يختصم فيها الملأ الأعلى : والدعوات التي بعدها ، والملأ الأعلى هم ملائكة السموات يختصمون بذكر بعضهم لبعض الأعمال الصاعدة ، فيشهدون ويفرحون لمن عمل بهذه الست .

عن معــاذ بن جبــل رضي الله عنــه قال : أحتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وآلــه وسلم . ذات غداة عن صلاة الصبــح حتى كدنـّـا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوِّبَ بالصلاة . فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وتجوَّز في صلاته فلما سلَّم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ، ثم انفتل إلينا ثم قال أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فتوضأت . وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنــا بربي تبــارك وتعــالى في أحسن صورة . فقال يا محمد قلت لبيك ربي . قال فيما يختصم الملأ الأعلى . قلت لا أدري . قالها ثلاثاً . قال فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء ، فعلمت ما في السموات وما في الأرض فقال يا محمد فقلت لبيك رب . قال فيم يختصم الملأ الأعــلى . قلت في الكفــارات . قال ومــا هنّ قلت : مشي الأقــدام إلى الجمــاعــات . والجلوس في المســاجــد بعــد الصلوات . وإسبــاغ الــوضــوء عنــد الكــريهــات . قال صدقت يا محمــد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه . قال ثم فيم ، قلت . في الدرجات قال وما هن قلت : إطعام الطعام . ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال سل قلت : اللهمَّ إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين . وأن تغفر لي وترحمني وتتوب عليَّ وإذا أردت بعبــادك فتنــة فأقبضني إليــك غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمــل يقــربني إلى حبــك ، قال صلى الله عليــه وآلــه وسلم : إنهــا حق فادرســوهــا وتعلموها – اهـ حديث صحيح رواه الترمذي .

السخــاء

ومن المنجيــات السخــاء : ومــواســاة الإخوان وقضاء حوائج المسلمين : قال صلى الله عليه وآله وسلم : الجنّة دار الأسخياء – رواه ابن عدي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : طعام السخى دواء وطعام الشحيح داء – رواه الخطيب .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : ما طلعت شمس قط إلَّا وبجنبهـا ملكـان يناديان اللهم من أنفق فاعْقِبه خلفاً ومن أمسك فاعْقِبه تلفاً – رواه الحاكم .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : يا بلال الق الله فقـيراً ولا تلقه غنياً . فقال وكيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ ، وما سئلت فلا تمنع . قال وكيف لي بذلك قال هو أو النار – ذكره في الزواجر وقال صحيح .

إدخال السرور على المسلم

ومن المنجيـات إدخال السرور على المسلمين ، سيما المكروبين ، قال في شرح الصـدور . عن جعفـر الصـادق ، عن محمـد البـاقر عن أبيه زين العابدين علي بن الحسـين عن الحسـين السبط عليهم السلام : (ما أدخل رجل على مؤمن سروراً إلَّا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويوحده ، فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك الملك . فيقـول له أتعـرفني ، فيقـول له من أنت فيقول . أنا السرور الذي ادخلتني على فلان ، أنـا اليـوم أونس وحشتـك وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت . وأشهدك مشاهد يوم القيامة . وأشفع لك وأريك منزلك في الجنة : أهـ .

تلاوة القرآن الكريم والإكثار من الطاعات

ومن المنجيات : كثرة تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم ومـلازمة مجالس العلم والذكر . والمحافظة على الجماعة ، وغير ذلـك من الخصـال الحميـدة التي تورث من داوم عليهـا محبة الله ، فتصير حركاته وسكناته كلها في مرضـاة الله . وهذا منتهى السعادة . قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تعالى قال : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ ممـا افتـرضت عليـه ومـا يزال عبـدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبّه فاذا أحببتـه كنت سمعـه الـذي يسمـع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه – رواه البخاري .

ومن المنجيات حسن المعاشرة

معـاشرة الـوالدين : قال صلى الله عليه وآله وسلّم (مَن بَرَّ والديه طوبى له زاد الله في عمره) . - رواه الحاكم .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : مَن أصبـح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتـوحـان إلى الجنّـة . ومن أمسى فمثل ذلك . وإن كان واحدا فواحداً ، وإن ظَلَمَا وان ظَلَمَـا ، ومن أصبـح مسخطـاً لأبـويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ، وإن أمسى فمثل ذلك . وإن كان واحداً فواحداً ، وإن ظَلَمَا وإن ظَلَمَا وإن ظَلَمَا - رواه البيهقي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلّم : الجنة تحت أقدام الأمهات - رواه الخطيب .

معـاشرة الولد

قال صلى الله عليه واله وسلم : رحم الله والداً أعان ولده على بره - رواه أبو الشيخ .

وقـال صلى الله عليـه والـه وسلم : ساووا بين أولادكم في العطيـة ، فلوكنت مفضلا أحدا لفضلت النساء - رواه الطبراني .

معـاشرة الصبيان

وفي الإحيـاء : قال أنس : كان رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم : ارحم النـاس بالنسـاء والصبيان وفيه : قال صلى الله عليه وآله وسلم : من كانت له ثلاث بنات أو أخوات ، فصبر على لأوائهن وضرائهن دخل الجنة بفضل رحمته إياهن فقال

رجل واثنتان يا رسول الله قال واثنتان فقال رجل . وواحدة فقال وواحدة : وفيه قال صلى الله عليه وآله وسلم : من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئاً فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ، ومَن نظر إليه لم يعذبه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم : ريح الولد من ريح الجنة – رواه الطبراني : أي فلا يشبع والده من ريحه وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من كان له صبي فليتصابى له – رواه ابن عساكر .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع – رواه البزار .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم – رواه الطبراني .

معاشرة الزوج

حسن خدمة الزوج . واحتمال أذاه والمحافظة على رضاه تجمع للمرأة جميع الفضائل .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة – رواه الترمذي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غيرما بأس فالجنة عليها حرام – رواه أبوداود .

وفي كتاب دعوة الحق . قال أقبلت أسماء بنت يزيد قالت يا رسول الله . أنا وافدة النساء إليك ،إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك إننا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم . وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات ، وشهود الجنائز والحج . وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عزوجل . وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أومعتمراً أو

مجـاهـدا حفظنـا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم في هذا الأجـر والخـير . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله . ثم قال هل سمعتم مسألـة امـرأة قط أحسن من مسألتها في أمردينها ، قالوا يا رسول الله ما ظننـا أن امـرأة تهتـدي إلى مثـل هذا : فقـال افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله ، فانصرفت وهي تتهلل حتى وصلت نساء قومها وعرضت عليهن ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرحن جميعا .

حسن التبعل . خدمة الزوج والقيام بحقوقه – خصوصا عند كبره ومرضه .

خير النساء

قال صلى الله عليه وآله وسلم : خير النساء من تسرُّك إذا أبصرت ، وتطيعك إذا أمـرت وتحفـظ غيبتـك في نفسها ومالك – رواه الطبراني . وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم : ألا أخبـركم بنســاء كمٌ من أهـل الجنـة الودود الولود العئود التي إذا ظُلِمَتْ قالت هذه يدي في يدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى – رواه الطبراني .

العئود : التي تعود إلى طاعة زوجها وإن كرهها .

معاشرة الزوجة

قال الله جل جلاله : «وَعَاشِرُوهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئـاً وَيَجْعَـلَ الله فيـه خيراً كثيراً»(١) ، وَقال صلى الله عليه وآله وسلم خيركم خيركم لأهله . وأنا خيركم لأهلي – رواه الترمذي .

فمن ذلـك عدم إفشـاء السـر : قال صلى الله عليـه وآله وسلم : إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيام الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها – رواه أحمد .

ومن ذلك احتمال أذاها : قال صلى الله عليه وآله وسلم من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون - ذكره في الإحياء .

معاشرة الخادم

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه . فإن لم يفعل فليناوله لقمة - متفق عليه .

قال رجل يا رسول الله كم نعفو عن الخادم .قال اعف عنه في كل يوم سبعين مرة - رواه الترمذي .

معاشرة الأرحام

الأرحام هي الأقارب : قال صلى الله عليه وآله وسلَّم صلة الرحم تزيد في العمر . وصدقة السر تطفيء غضب الرب - رواه القضاعي . وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم : صلة الرحم . وحسن الخلق وحسن الجوار يُعمِّرْن الديار . ويزدن في الأعمار - رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الصدقة على المسكين صدقة . وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة رواه أحمد .

معاشرة الجيران

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إنَّ أربعين داراً جار - رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه - متفق عليه .

معاشرة الأصدقاء

المتحابون في الله من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظلَّ إلّا ظِله ، وأهمّ شيء أن لا يصحب المؤمن فاسقاً : قال صلى الله عليه واله وسلم : لا تصاحب إلَّا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلّا تقي - رواه الترمذي .

والجامع لحقوق الصاحب أن تحب له من الخيرما تحب لنفسك ، وتكره له من الشرما تكره لنفسك . وأن تسارع إلى إعانته ومناصرته . إلّا في المعصية قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنصر أخاك ظالماً أومظلوما ، قيل كيف أنصره ظالما ، قال تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره - رواه البخاري .

معاشرة المسلمين

أن تكون لكبيرهم كالابن . ولصغيرهم كالأب ولمساويهم كالأخ الشقيق . فتكف أذاك عنهم وتبذل استطاعتك فيما يرفع عنهم المضرة ويجلب لهم المنفعة .

قال صلى الله عليه وآله وسلَّم : رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين - رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض . وإتباع الجنائز . وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس - رواه البخاري ومسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : المسلم مَن سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده - رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الخلق كلهم عيال الله فاحبهم إلى الله أنفعهم لعياله - رواه الطبراني .

درجات المعاشرة أربع

الأولى : وهي أعلاها أو أفضلها . أن يكون المسلم للمسلمين ، كالغذاء الذي لابدَ للناس منه وهذا مثل العالِم العامِل الداعي إلى الله .

الثانية : أن يكون مثل الدواء ينفع وقت الحاجة وهذا مثل المحسن المجد في الإحسان ، المتعاهد على المحاويج . والمكروبين .

الثالثة : أن يكون مثل الجماد . والبهائم التي لا تضر ولا تنفع . وهذا مثل المعتزل عن الناس .

الرابعة : مثل الحيَّات والعقارب . والسموم وهذا مثل المؤذي للمسلمين . وهذه درجة الأشقياء ، أعاذنا الله منها .

علامات السعادة ثلاث : الأولى : احتمال أذى المسلمين خصوصاً الأقربين ، فلا يشكوهم إلى أحد .

الثانية : كف الأذى عنهم فلا يؤذيهم ولا يرد الشر بالشر .

الثالثة : الإحسان الى المسيئين . وإلى المحسنين فهذه الثلاث من أخلاق النبيين وصاحبها من أهل الحظ العظيم : قال الله سبحانه «وَلاَ تَسْتَوي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيْمٍ»(١) . وقال تعالى : «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّموَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ . الَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّراءِ وَالكَاظِمِيْنَ الغَيظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ»(٢)

---

(١) سورة فصلت آية ٣٤ و٣٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣ و١٣٤ .

من أخلاق الكاظمين الغيظ

ستر المسلم ، والاعتذار له ، وقبول عذره قال صلى الله عليه وآله وسلم : من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته - رواه ابن ماجه .

والمؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يتتبع العيوب مثل الذباب يراعي العلل

فائدة لمن قبل عذر المؤمن صادقاً أو كاذباً

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ الله يمحو بالعذر الواحد الفي كبيرة ، قال بعض العلماء ليت الناس يظلموني ثم يعتذرون فأقبل عذرهم فيحط عني بكل عذر ألفي ذنب من الكبائر ، فإن لم يكن عندي هذا القدر فعن آبائي . وأهلي ، وترفع بما زاد الدرجات ، قال بعضهم :

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً
تجاوز عن مساويه الكثيرة

فإنَّ الشافعي روى حديثاً
باسناد صحيح عن مغيره

عن المختار أن الله يمحو
بعذر واحد الفي كبيره

وقال بعض الأدباء :

أقبل معاذير من يأتيك معتذراً
إن بَرَّ عندك فيما قال أو فجَرَ

فقد أجلّك مَن يرضيك ظاهره
وقد أطاعك مَن يعصيك مستتَر

الخطر على مَن لم يقبل العذر ولو كان كاذباً

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من اعتذر إليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس - رواه بن ماجه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم . وبروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن آتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان أو مبطلا . فإن لم يفعل لم يردْ عليَّ الحوض - رواه الحاكم . متنصلا أي معتذراً .

الزهـــد

ومن المنجيات الزهد في الدنيا والورع عن الحرام والشبهات وقصر الأمل . وغيرها كالمواظبة على الصلاة جماعة ، والإكثار من ذكر الله .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون - رواه أحمد .

التقوى

والجـامـع لجميـع المنجيـات كلمة واحدة . وهي التقوى وهي عبارة عن فعل المأمورات . وترك المنهيات فهي التحلي بالمنجيات . والتخلي عن المهلكات وصاحبهما يسمى المتقي ، وهو الفائز بخير الدنيا والآخرة .

قال الله تعـالى «وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَـلْ لَهُ مَخْـرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ . وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلىٰ اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شيء قَدْراً»(١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا أباذر لو أن النّاس كلهم أخذوا بها لكفتهم) – رواه الحاكم .

التقوى هي شركة التأمين

وهي الأحق أن تسمى شركة التأمين لأن صاحبها أمَّنَ نفسه في الدنيا . وأمَّن نفسه من أهوال الأخرى . وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في أكثر من سبعين موضعاً في كتـابـه ، هذا وقد شرحها وأوضحها الامام محمد بن محمد الغزالي ، المتوفي سنة ٥٠٥هـ رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين ، المسمى أعجوبة الزمان .

قال الإمـام النـووي ، كاد الإحياء أن يكون قرآناً ، وقال بعضهم لو بعث الله الأموات ، لما أوصوا الأحياء إلَّا بما في الإحياء . رزقنا الله كمال التقوى . ووهب لنا ما وهبه للمتقين آمين .

---

(١) سورة الطلاق آية ٢ و٣ .

أبيات في التقوى للامام الحداد رحمه الله :

عليك بتقوى الله في السر والعلن
وقلبك نظفه من الرجس والدرن
وخالف هوى النفس التي ليس قصدها
سوى الجمع للدار التي حشوها المِحن
واصحب ذوي المعروف والعلم والهدى
وجانب ولا تصحب هديت من افتتن
وإن ترض بالمقسوم عشت مُنَعَّماً
وإن لم تكن ترضى به عشت في حزن
وصلِّ بقلبٍ حاضر غير غافل
ولا تلهُ عن ذكر المقابر والكفن
وما هذه الدنيا بدار اقامة
وما هي إلاَّ كالطريق إلى الوطن
وما الدار إلاَّ جنة لمن اتقى
ونار لمن لم يتق الله فاسمعن
فيارب عاملنا بلطفك واكفنا
بجودك واعصمنا من الزيغ والفتن
ووفق وسدِّد واصلح الكل واهدنا
لسنة خير الخلق والسيد الحسن
عليه صلاة الله ثم سلامه
صلاة وتسليماً إلى آخر الزمن

مساويء الأخلاق وهي المهلكات أعاذنا الله منها

الـدين الإسـلامي شطـران ، فعـل طاعـات . وتـرك معاصي : والأهم هو ترك المعاصي ، لأنه لا يقوى عليه الاّ الصديقون .

وكـذلـك حسن الخلق : هو محـاسن . وتـرك مسـاويء وأهمّ القسمـين ترك المساويء . خصوصاً كبائر الذنوب المهلكات .

وأكبـرهـا الشـرك بالله : أعـاذنـا الله منه ومن كل سوء في الدارين . قال الله سبحانه «إن الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلك لِمَن يَشَاءُ»(١) .

«إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ أَنْصَار»(٢) .

«وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَكَأَنمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُه الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيْحُ فِي مَكانٍ سَحِيْقٍ»(٣) .

---

(١) سورة النساء اية ١١٦ .

(٢) سورة المائدة اية ٧٢ .

(٣) سورة الحج اية ٣١ .

حقيقة الشرك

حقيقة الشرك أن يعتقد لله سبحانه شريكا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا : ومن الشرك السجود المعروف في العبادة . وهو وضع الجبهة على الأرض إذا سجد لمخلوق وهو يعتقد أن ذلك المسجود له مستقل بالضر والنفع . فإن انتفت هذه العقيدة فهو معصية فقط .

أما سجود الملائكة لآدم عليهم السلام . فهو بأمر الله وبدون هذه العقيدة .

وسجود نبي الله يعقوب وبنيه ليوسف عليهم السلام جائز في شرعهم مع خُلود عن هذه العقيدة : أما مع وجود العقيدة . فلا يجوز في كل الشرائع .
قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر .

وقد أمر الله به الملائكة :

ومِثْل السجود الركوع : وكثير من الجهَّال يغلطون فينكرون على مَن يقبِّل يد أبيه أو شيخه ، أو يقبِّل رجله : ويقولون هذا سجود ، وهذا غلط فاحش فإنه إنما تناول يده أو رجله ، ولو كان المعظَّم في محل مرتفع لتناول يده ورجله بغير انحناء .

وكم للإنسان من حاجات لا ينالها الاَّ إذا انحنى فأما السجود : فهو الهويّ إلى الأرض بقصد العبادة ثم إن تقبيل اليد والرجل في أكثر الجهات الإسلامية مأثور من زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : وإذا كان لأجل الدين صار سُنَّة .

ذكر البخاري في الأدب المفرد بسنده عن الوزاع بن عامر قال قدمنا فقيل لنا ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذنا يده ورجله نقبلهما : وفيه أيضاً عن صهيب قال رأيت علياً يقبل يد العباس ورجله .

وروى أبو داود في سننه عن زارع . وكان في وفد عبد القيس . قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ورِجْله .

وروى الترمذي وأبو داود : أن يهوديين قبّلا يد النبي صلى الله عليه واله وسلم ورجله . ولم ينكر عليهما : وفي هذا الموضوع اكثر من دليل على جواز أو سنية التقبيل . وعليه العمل في الجهات الإسلامية جيلا بعد جيل .

مسائل من الكفر

ومن الكفريات المشي إلى الكنائس مع أهلها بزيهم ورمي شيء من القران أو العلم الشرعي في نجاسه وتلطيخ المسجد بنجاسه استهزاء بالدِين . والشك في اية من القرآن . وتحريم الحلال . وتحليل الحرام والصلاة بلا وضوء ، والرضى بالكفر ، أو يقول اليهود خير من المسلمين ، أو يسب الدين . أو القران . أو يسب النبي صلى الله عليه واله وسلم . أو أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام . أو ينتقصهم . ويجب عند الإمام مالك وغيره قتل سابّ الأنبياء حدا وإن تاب : إلا إذا كان كافرا مِن قبل فاسلم بعد السبّ أمّا إذا كان مسلما وقت السب فيقتل عند مالك وإن تاب .

أو يقول للمسلم يا كافر أو يا مشرك بلا تأويل إلى غير ذلك من الكفريات . أعاذنا الله منها ومن كل سوء وأحبابنا والمسلمين .

حكم من أتى بشيء من مسائل الكفر

يصير مرتداً فيستتاب ، فان لم يتب قتل ولا يرث ولا يورث . وعند ارتداده تطلق زوجته فإن عاد إلى الإسلام في العِدة عادت . ولا يقربها قبل التوبة ، وإلّا فهو زانٍ . وهي زانية ، وأولادهما أولاد زنا إلى غير ذلك من الأحكام المقررة في الفروع والردة تحبط العمل ، فإذا عاد فعند الشافعي ومن وافقه لا قضاء عليه . ولا ثواب له فيما مضى .

وعند الإمام الأعظم يقضي ما كان قبل الردة لأنه حبط .

ثم إنّ المكفرات يتصور صدورها من كل أحد إلّا عبادة غير الله من المصلين في جزيـرة العـرب أو اعتقاد أنّ له شريكاً فلا يتصوَّر . لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الشيطـان قد أيس أن يعبـده المصلون في جزيـرة العـرب . ولكن في التحـريش بينهم - رواه مسلم .

وقـولـه صلى الله عليـه وآلـه وسلم : وهو على المنبر : إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيـد . وإن موعـدكم الحـوض . وإني لأنظـر إليه من مقامي هذا . ولست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا تنافسوها : قال الراوي فكانت آخـر نظـرة أنظـر بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي فمات بعدها - رواه البخاري .

ربمـا يطـالـع هذا من لفحته أعاصير البدعة فيحاول التملص والتخلص من مضايق قواطع الحجج .

لينصـر بدعتـه بالـوسوسة ، وهذا هو اتباع الهوى اللهم اجعل هواناً تبعاً لما جاء به نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فيقـال له تفكـر . فالصـادق المصـدوق صلى الله عليه وآله وسلم : قال إنه لا يخشى علينا إلا شراك قاله عن عِلم لا عن وهم . وذلك أن الله أطلعه على ما هو كائن . وأخبـر الصحـابة صلى الله عليه وآله وسلم بما كان من بدء الخلق وما هو كائن حتى أدخل أهل الجنة الجنة . وأهل النار النار - كما في البخاري .

وعـرضت عليـه أمته وأعمالها حتى النخامة في جدار المسجد . والأذى يماط من الطريق .

عرض عليه كل ما تعمل أمته من خير وشر فبعد العرض . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنه لا يخشى علينا إلا شراك . وإن الشيطان أيس من عبادته فهل يجوز أن نأول قوله الذي صدر عن علم صرح فيه أنه لا يخاف علينا إلا شراك . ولكن قال بعد أن عُرضت عليه الأعمال صلى الله عليه وآله وسلَّم : أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى . وطول الأمل) - رواه ابن عدي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم : عرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاه يخرجها الـرجـل من المسجـد . وعـرضت عليَّ ذنوب أمتي . فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن . أو آية أوتيها رجل ثم نسيها) – رواه أبو داوود .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (عرضت عليَّ أمتي بأعمالها حسنِها وسيئها فرأيت في محـاسن أعمـالهـا إمـاطـة الأذى عن الطـريق . ورأيت في سيء أعمـالها النخامة في المسجد لم تدفن) – رواه مسلم .

أمـا ما ورد من رجـوع النـاس آخـر الـزمان إلى عبادة الأصنام . فهذا عند ارتفاع القرآن وترك الصلوات ونحن إنما ننفي ما نفاه الشارع صلوات الله وسلامه عليـه وعـلى آله من الشرك وعبادة غير الله عن المصلين سيما من كان منهم في جزيرة العرب . ومن المهلكات الكبائر السبع الموبقات التي الشرك رأسها .

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : (اجتنبـوا السبـع المـوبقـات الشرك بالله ، والسِّحـر . وقتـل النفس التي حرَّم الله إلَّا بالحق . وأكـل الربا ، وأكل مال اليتيم . والتـولي يوم الـزحف . وقـذف المحصنات المؤمنات الغافلات) – رواه الشيخان .
التـولي يوم الـزحف : هو الهـرب من صف القتـال . عنـد مقـاتلة الكفـار بالشروط المذكورة في الفروع .

الريـــاء

ومن كبائر المهلكات الرياء . وهو الشرك الأصغر وهو العمل لغير الله .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لُعن في السموات والأرض – رواه الطبراني .

والرياء الداء العضال . يجب على كل مسلم التحرز عنه . قال صلى الله عليه وآله وسلم : الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفاء – رواه الترمذي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية : قيل يا رسول الله . أتشرك أمتك من بعدك . قال : نعم . أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً . ولكن يراؤون الناس بأعمالهم ، والشهوة الخفية» ، أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه) - رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (ثلاثة مهلكون عند الحساب . جواد . وشجاع . وعالم) - رواه الحاكم .

وهم الذين يراؤون الناس في الكرم . والقتال والتعليم وهم أول من تسعَّر بهم النار . كما في حديث أبي هريرة وغيره : أعاذنا الله وأحبابنا والمسلمين من غضبه وعقابه وشر عباده .

ولهذا ينبغي إخفاء العمل الصالح ، وقالوا المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .

قال صلى الله عليه وآله وسلم ؛ (إن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفاً) - رواه البيهقي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر . يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك . اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له) - رواه ابن أبي الدنيا .

وسُئِل صلى الله عليه وآله وسلم : عن الرجل يقاتل شجاعة . ويقاتل حميَّة ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله . فقال صلى الله عليه وآله وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله - متفق عليه . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ريح الجنة يوجد من مسير خمسمائة عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة - رواه الديلمي .

عمل العلانية

وعمل العلانية إذا سلم من الرياء وكان لأجل الاقتداء ، أفضل من عمل السر بسبعين ضعفاً كما في حديث ذكره في الاحياء .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن سَنَّ سُنَّة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه – رواه مسلم .

دواء الرياء

ومن الأدوية النافعة : أن تقول :

اللهمَّ إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه – (ثلاثاً) كل يوم يذهب الله بها عنك صغار الشرك وكباره كما في حديث عند الترمذي – والطبراني وغيرهم .

الغضب لغير الله

ومن المهلكات ، الغضب لغير الله ، ويصير صاحبه لعبة للشيطان كالكرة للصبيان ، وقد يكفر وهو لا يشعر . ودواءه السكوت . والجلوس والوضوء كما في الحديث :

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ الغضب من الشيطان . وإنَّ الشيطان خلق من النار . وإنّما تطفى النار بالماء . فإذا غضب أحدكم فليتوضأ – رواه مسلم .

الحقد

ومن المهلكات الحقد : وهو الشحناء والمشاحن محروم من المغفرة : قال صلى الله عليه وآله وسلم : تعرض الأعمال على الله تعالى يوم الأثنين والخميس . فيغفر الله الذنوب إلَّا ما كان من متشاحنين . أوقاطع رحم – رواه الطبراني .

الحسد

ومنها الحسد : وهو استثقال النعمة على مسلم وتمنى زوالها ، قال عليه السلام : الحسد يُفْسِدُ الإيمان كما يفسد الصَّبِر العسل – رواه الديلمي .

الكبر

ومنها الكبر : وهورد الحق . واحتقار الناس . قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر أكبه الله في النار على وجهه) – رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر . في صوَر الرجال يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار . يسقون من عصارة أهل النار . طينة الخبال – رواه أحمد .

وحقيقة الكبر : أن يرى نفسه خيراً من مسلم : ولما قال إبليس أنا خير منه في حق آدم عليه السلام . لعن وطرد والمتكبر : قائل هكذا ولوبلسان حاله . خصوصاً من ابتلى بالوظيفة الحكومية على جهالة . أوبالثروة على جهالة . أوبالعلم الذي ينطوي على تفرقة فيحسن الظن فقط بأهل عقيدته . ويسيء الظن بالسواد

الأعظم ، وكم فيهم من صلحاء وعلماء وربما اعتقد أنهم هالكون . وأنَّ الجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت له ، ولشرذمته فقط .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم) – رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم الحديث) – رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (إنَّ أمتي لن تجتمع على ضلالة . فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم – رواه ابن ماجه .

ثم إنَّ الأمة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة لكن كل فرقة تحت دائرة التوحيد . فمن قضي عليه بالنار من الموحدين من أي الفرق . فلابد أن يخرج منها بالشفاعة .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار . إلَّا واحدة ما أنا عليه اليوم وأصحابي – رواه الحاكم وغيره .

قال الإمام ابن تيمية . في كتاب الإيمان : ومن قال إن الثنتين والسبعين فرقة كل واحدة منهم تكَفَّر كفراً يخرج عن الملة . فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة . وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة فليس فيهم من كفر واحدة من الفرق ، وفي كنز العمال : ج – ٣ ص٨٠٣ حديث رقم : ٨٨١٢ عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر لعله يعني الإمام الباقر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، هل في هذه الأمة كفر قال لا أعلمه ولا شرك . قلت فماذا قال بغي :

وذكر الإمام الغزالي رحمه الله في بعض رسائله ان في رواية ان الفرق كلها في الجنّة إلَّا فرقة واحدة أي مآلهم إلى الجنّة . لأنهم ماتوا على التوحيد .

وصحح هذه الرواية الإمام الشوكاني . وعليه قول السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العلوي المتوفي سنة ١٣٤١هـ ناظماً

وحـديـث يفـتـرق الـنـصـاري والـيهـود وأمتي فِرقـاً روى الطبـراني
لكـن زيـادة كلهـا في الـنـار إلاَّ فرقـة لم تخـل من طعَّـان
بل كلهـم في جنّـة وعـدوا بهـا فضـلا وإحسـانـاً من الـرحـمـن
وإذا أردت صحـيـح ما أوردتـه فانظـر فتـاوي الحـافـظ الشـوكـاني
فلقـد أتى فيهـا بمـا يشفي الغليـل من الـدلـيـل وأوضـح الـبـرهـانِ

وفي كشف الخفاء . من حديث العقيلي . عن أنس الرواية التي ذكرها الإمام الغـزالي أونحـوهـا : قال صلى الله عليه وآله وسلم : تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة إلاَّ فرقة واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال هم الزنادقة – رواه الدارقطني .

فليحذر المشفق على دينه من إساءة الظن بالمسلمين . وإحسان الظن بنفسه أمام العقيدة وأمام العمل . فمن زعم أنه خير الناس فهو شرهم فقد أثنوا على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكـرنـاه لك . فقـال إني أرى في وجهه سفعة من الشيطان . فسلّم ووقف . فقال له النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم أسألـك بالله هل حدثتـك نفسـك أن ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم – رواه أحمد .

الشـــح

ومن المهلكـات الشـح : وهـو البخـل واتبـاع الهـوى والعجب . بأن يعجب الإنسان بنفسه أو بعلمه أو بعمله . ناسباً ذلك إلى نفسه مغتراً به .

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : ثلاث مهلكـات وثـلاث منجيـات ، وثـلاث كفارات . وثلاث درجات .
فأما المهلكات : فشح مطاع . وهوىً متبع ، وإعجاب المرأ بنفسه .
وأما المنجيات : فالعدل في الغضب . والرضاء والقصد في الفقر والغنى . وخشية الله

في السر والعلانية : القصد : أي الاقتصاد .
وأمـا الكفـارات فانتظـار الصلاة بعد الصلاة . وإسباغ الوضوء في السَّبرات : أي البرد : ونقل الأقدام إلى الجماعات .
وأما الدرجات : فإطعام الطعام . وافشاء السلام . والصلاة بالليل والناس نيام – رواه الطبراني .

الغُـرور

ومن المهلكـات : الغُـرور : وهـو أن يحسن الإنســان الظن بنفســه غافلا عن محاسبتها ومراقبتها : وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

قال بعض السلف . إنَّ أماني المغفرة لعبت بأقوام حتى خرجوا من الدنيا مفاليس .

وأنواع الغُرور كثيرة ، ولا ينجي منها إلَّا اتهام النفس في حال طاعتها بالرياء والعجب . وعـدم الإخـلاص . وينهـاهـا عن الهـوى ، وملازمة الخوف من مكر الله واستدراجه . وعدم الاعتماد على العمل مهما كان . والتبري من الحول والقوة .

«وأمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَّبهِ وَنَهَى النفسَ عَنِ الهَوَىٰ فَإِنَّ الجَنَّةَ هيَ الْمَأْوَىٰ»(١) .

وأن يأخـذ في الأعمال الصالحة بالمستطاع مع الاجتناب للمعاصي والتوبة في كل حين منها :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : كما في البخاري :
(سددوا وقاربوا وأبشروا واعلموا أنه لن يُدخل أحدكم الجنّة عمله . قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا . إلَّا أن يتغمدني الله برحمته وفضله . وكان فضلاء الصحابة من المشهـود لهم بالجنّـة يتمنـون أنهم لم يخلقـوا ، ومنهم من يتمنى أنه شجرة أو كبشاً يرعى فيذبح فيؤكل .

---

(١) سورة النازعات آية ٣٩ – ٤١ .

ولم يغتروا بما وفقوا له وما نالوه . وهكذا فليكن المؤمن . فإن المؤمن يجمع بين الإحسان والخوف والمنافق يجمع بين الإساءة والأمان . ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

النفاق

ومن المهلكات النفاق : وهو مرض خطير وداء وبيل . وهو قسمان :

نفاق اعتقادي بأن يتشكك في أمور الأخرة . ولا يصدّق ما جاء عن الشارع صلوات الله وسلامة عليه ، وهو مع هذا يصلي ويتصدق ويعمل أعمال المسلمين . لكنه غير جازم بصدق الوعد والوعيد . فهو في الدرك الأسفل من النّار لعدم الإيمان .

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا»(١) .

ونفاق عملي : وإذا كثر واستمر قد يجرّ إلى النفاق الاعتقادي . أعاذنا الله من ذلك كله .

النفاق العملي : أن يتصف بصفة المنافقين ، فإن عجل الله له بالتوبة . وإلّا خيف عليه أن يجره ذلك إلى النفاق الاعتقادي . ولذلك قال علي كرم الله وجهه . إن الإيمان يبدو في القلب لمعة بيضاء ثم تزيد حتى يبيض القلب كله . وإن النفاق يبدو في القلب نكتة سوداء . ثم تزيد حتى يسود القلب كله : أهـ

وقال ميمون بن مهران : إذا أذنب العبد ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء . فإذا هو نزع وتاب صقل . وإن عاد زيد فيها . حتى يعلو قلبه فهو الران .

---

(١) سورة النساء آية ١٤٢ .

قال الله تعالى «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ»(١) .

واذا اسودَّ القلب عمي وقسى وبَعُد عن رحمة الله وضاق عن قبول الحق . وعن ذكر الله . بخلاف قلب المؤمن فهو لا يطمئن إلّا بذكر الله . لأن الله سبحانه قد شرحه للإسلام .

«أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»(٢) .

وسُئل صلى الله عليه وآله وسلم : عن هذا الشرح . فقال : إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح . فقيل ما علامة ذلك . فقال : الإنابة إلى دار الخلود . والتجافي عن دار الغُرور . والتأهب للموت قبل نزوله : وهذا هو القلب البصير . لايطمئن إلا بذكر الله : قال الله سبحانه «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ . أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (٣) .

ومن بعده تصير النفس مطمئنة ، لا تطمئن إلّا بطاعة الله ، فيحق لها أن تسمع النداء في السكرات «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي» (٤) .

أما القلب الأعمى : فهو لا يشعر بما ينفعه أو يضره في الدار الآخرة ؛ وهو المشار إليه بقوله تعالى :

«فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»(٥) .

وبقوله سبحانه «وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا»(٦) .

---

(١) سورة المطففين آية ١٤ .

(٢) سورة الزمر آية ٢٢ .

(٣) سورة الرعد آية ٢٨ .

(٤) سورة الفجر آية ٢٧ الى ٣٠ .

(٥) سورة الحج آية ٤٦ .

(٦) سورة الإسراء آية ٧٢ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما من عبد إلّا وله أربع أعين ، عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه – رواه الديلمي .

والنفاق : من الأمراض العويصة الخطيرة ، وما مِن مؤمن إلى يوم القيامة إلّا وهو خائف من النفاق . ولا منافق إلّا وهو آمن مِن النفاق .

وكان عمر رضي الله عنه يعرض نفسه على حذيفة صاحب السر لأنه يعرف المنافقين . فيسأله هل فيه شيء من علامة المنافقين ، ولم يتكل على التبشير بالجنة وغيره لأنه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون .

وللنفاق علامات كثيرة وأهمها خمس علامات الأولى والثانية .

ثقل صلاة العشاء جماعة . وثقل صلاة الصبح جماعة قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن أثقل صلاة على المنافقين . صلاة العشاء جماعة . وصلاة الفجر جماعة . ولو علموا ما فيهما لأتوهما ولو حبواً – الحديث رواه البخاري .

والثالثة والرابعة ، والخامسة . من العلامات في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث من كُنَّ فيه فهو منافق . وإن صلَّى وصام وحج واعتمر وقال إني مسلم : مَن إذا حدَّث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا أؤتُمن خان – رواه السيوطي في الجامع .

الدواء للنفاق

قال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن صلى لِله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى . كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق – رواه الترمذي .

وأمراض القلب كلها مهلكات : مثل سوء الظن بالله وسوء الظن بخلق الله .

ومثل خوف الفقر . وحب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة . وطول الأمل .

ونسيان الآخرة . والإصرار على المعصية وغير ذلك .

فمن كان في قلبه شيء منها فقلبه سقيم . ولا ينجو من عذاب الله إلَّا من أتى الله بقلب سليم .

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : الَّا إنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهي القلب .

وفي الترمذي حديث حسن صحيح . عن أبي هريرة أن العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر صقلت . فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه . فهو الران . الذي ذكر الله في كتابه «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلى قُلُوبِهِمْ»[1] .

التهاون بالصلاة

ومن المهلكات : التهاون بالصلاة . وتأخيرها عن أوقاتها . قال الله سبحانه : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون : الويل : شدة العذاب . وقيل وادٍ في جهنم . لوسيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره .

فأما تاركها فهو ممقوت . وعلى غير الإسلام يموت فان كان جاحداً لوجوبها فهو كافر بالإجماع[2] وإن تركها كسلاً فهو كافر عند كثير من العلماء. فاسق عند آخرين ويجب قتله حداً ودمه مهدر. فلا دية على من قتله. ولا كفارة. ولا قصاص ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً — رواه الطبراني .

وهو من أهل الغي . وهو وادٍ في أسفل جهنم تتعوذ جهنم من حره . جعله الله سكناً لتارك الصلاة .

---

(١) سورة المطففين آية ١٤ ؟؟ (٢) يجب قتله حداً وترمى جثته.

قال الله تعـالى «فَخَلَفَ مِنْ بَعْـدِهِمْ خَلْفٌ أَضَـاعُوا الصَّلاَةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَـوْفَ يَلْقَـوْنَ غيـاً ، إلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِـلَ صَالِحـاً فَأوْلَئِـكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُـونَ شَيْئَـاً جَنَات عَدْنِ الَّتِيْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأتِياً . لاَ يَسْمَعُونَ فِيْهَا لَغْواً إلاَّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً . تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيَّاً»(١) .

الغيبة وسوء الظن والتجسس

ومن المهلكـات : الغيبـة وسـوء الظن والتجسس : والغيبة . قال العلماء ثُلث عذاب القبـر : وهي ذكرك أخـاك المسلم بما يكره . ولوكنت صادقاً : فإن كنت كاذباً فهي بهتـان وآكـل لحـوم المسلمين في الدنيا سيأكل في الآخرة مثل تلك اللحوم بما في حواياها من الأقذار .

والغيبـة : أعظم إثمـاً من الـربـا والـزنا . قال الله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اجْتَنِبُـوا كَثِيْرَاً مِنْ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الْظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُـوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضَاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أن يَأكُلَ لَحْمَ أَخِيْهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ . وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله تَوابٌ رَّحِيْمٌ»(٢)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الربا سبعون حوباً : أي اثماً أيسرها كنكاح الرجل أمه . وأربى الربا عرض الرجل المسلم : أي غيبته – رواه ابن أبي الدنيا .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : من أكـل لحم أخيه في الدنيا قُرِّب إليه يوم القيامة . فيقال له كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويكلح ويضج – رواه ابن مردوية .

---

(١) سورة مريم آية ٥٩ الى ٦٣ .

(٢) سورة الحجرات آية ١٢ .

وخطب صلى الله عليه وآله وسلم خطبة سمعتها النساء في بيوتهن معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا معشر مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه . لا تغتابوا المسلمين . ولا تتبعوا عوراتهم فإنه مَن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته . ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته – رواه أبوداود .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً . ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك – رواه الشيخان .

والتجسس البحث بلطف : والتحسس طلب الشيء بالحاسة . كاستراق السمع . وإبصار الشيء خفية .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خصلتان : ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله . وحسن الظن بعباد الله : وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله – ذكره في النصائح الدينية . للحداد . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ الله حرَّم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء – رواه البيهقي .

النميمة

ومن المهلكات النميمة : وهي المحارشة . ولو صدقاً وهي نقل الكلام بقصد الفتنة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الفتنة نائمة لعن الله مَن أيقظها – رواه السيوطي في الجامع .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا يدخل الجنة قتات : أي نمام – رواه البخاري .

وهي حالقة الدين : قال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أخبركم بخير من درجة الصلاة والصيام والصدقة . قالوا بلى يا رسول الله . قال إصلاح ذات البين ، فإن إفساد ذات البين هي الحالقة - رواه ابن حبان .

وهي ثلث عذاب القبر ، وصاحبها ذو وجهين قال صلى الله عليه وآله وسلم : من كان له وجهان في الدنيا كان له وجهان من نار يوم القيامة - رواه البخاري في الأدب .

عدم التنزه من البول

ومنها عدم التنزه من البول : قال صلى الله عليه وآله وسلم : عامَّة عذاب القبر من البول - رواه الحاكم .

والذي يبول قائماً ويعيد السروال قبل الاستبراء واقع في هذا الخطر : قال قتاده ذُكِرَ لنا أن عذاب القبر أثلاث : ثلث من الغيبة . وثلث من النميمة، وثلث من البول : ومرَّ صلى الله عليه وآله وسلم على قبرين فقال يعذبان . وما يعذبان في كبير . أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة . وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله - رواه الشيخان .

أكل الميتة

ومن المهلكات أكل الميتة . وهي التي زالت حياتها بغير ذكاة شرعية .

ومنها اللحم المستورد من جهات غير مؤمنة بالكتاب والرسالة ، وكذلك إذا كانت الذكاة بغير محدود ، أو بالضغط الكهربائي . فهي حرام . ولو كان القاتل لها مسلماً .

«فَلْيَحْذر الَّذِيْنَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ»(١) .

الزنا

ومنها الزنا أعاذنا الله منه : قال تعالى «وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيْلاً»(٢) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اشتد غضب الله على الزناة - رواه أبو الشيخ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له - رواه ابن أبي الدنيا .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من زنى أوشرب الخمر نزع منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه - رواه الحاكم .

ومن زنى قبل الزواج فعليه في الدنيا إذا أقرَّ الجلد وهو مائة جلدة . وتغريب عام .

ومن زنى بعد الزواج : وجب رجمه بالأحجار حتى يموت : وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن من زنى بمزوّجة كان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة - الحديث عن الإرشاد للمليباري .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم ولداً ليس منهم يطلع على عوراتهم ويشركهم في أموالهم - رواه البزار .

---

(١) سورة النور آية ٦٣ .

(٢) سورة الاسراء آية ٣٢ .

والزنا بامرأة الجار أعظم من عشر زنيات : وزنا من خالطه الشيب في الإسلام أكبر إثماً من زنا الشاب : قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما تقولون في الزنا . قالوا حرام . حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة ، فقال لئن يزني الرجل بعشر نسوة خير له من أن يزنيَ بامرأة جاره ، ولئن يسرق الرجل من عشرة أبيات ، أيسر له من أن يسرق من بيت جاره – رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة . ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أشيمط زان . وعائل مستكبر . ورجل جعل الله بضاعته لا يشترى إلا بيمينه ولا يبيع إلاَّ بيمينه – رواه الطبراني .

ومن نتائج هذه الفاحشة أنها تسري إلى نساء الزاني فيكون القضاء فيهنَّ .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من زنى زني به ولو بحيطان داره – رواه ابن النجار .

قال بعض الأدباء :

يا هاتكاً حرم الرجال وسالكاً
سبل اللئام لأنت غير مُكرَّمِ
لو كنت حُراً من سلالة ما جد
ما كنت هتَّاكاً لحرمة مسلم
إنَّ الزنادين إذا أقرضته
كان القضا في أهل بيتك فاعلمِ

القــذف

ومنها قذف المحصنات : كأن يقول يا قحبة أو يا شرموطة . أو نحو ذلك :

والقاذف ملعون . وعليه ثمانون جلدة فإن لم يجلد جلد يوم القيامة بسياط من نار :

«والَّذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ . إلَّا الَّذِيْنَ تَابُوا مِن بعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ الله غفورٌ رَحِيمٌ»(١) .

اللعن

ومنها لعن المسلم : قال صلى الله عليه وآله وسلَّم لعن المسلم كقتله – متفق عليه .

فلا يجوز لعن معين إلاَّ من مات على الكفر أوورد عن الشارع لعنهُ كإبليس ، ويجوز اللعن بالوصف العام . كلعنة الله على الكافرين والظالمين .

ولو ترك المسلم . لعن إبليس ماسأله الله لماذا لم تلعنه : ومن لعن مسلماً أو بهيمة رجعت اللعنة عليه . قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تلعن الريح فإنها مأمورة . من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه – ذكره في الزواجر وقال صحيح .

الغناء

ومنها الانهماك في الغناء واللهوواستماع أصوات المغنيات الأجنبيات مع خوف الفتنة وتسجيل الأسرار .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : من استمع إلى صوت قينة صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة – رواه ابن عامر . القينة : المغنية . والآنك : الرصاص المذاب .

---

(١) سورة النور آية ٤ و٥ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة - رواه الطبراني .

ويدخل في هذا الجاسوس . وقلم المخابرة . ويسمى الساعي أي الذي يكشف للمسئولين عيوب الرعايا التي لا تضر مسلماً بل لمصلحته . وهذا يكون ولد زنا غالباً أو فيه عرق منه : قال صلى الله عليه وآله وسلم : من سعى بالناس فهو لغير رشْدَه . أو فيه شيء منه - رواه الحاكم . لغير رشده : أي لزنية .

التصوير

ومنها تصوير الحيوان باليد . قال صلى الله عليه وآله وسلَّم : كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه في جهنم - رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله - رواه الشيخان . أي يصورون الحيوانات .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن صوَّر صورة عذّبه الله بها يوم القيامة ، حتى ينفخ فيه الروح - الحديث رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا جُنُب ولا كلب - رواه أبو داود .

شرب المسكر والتشبه

ومن المهلكات شرب الخمر : قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنَّما الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»(١) .

والأنصاب : الأصنام ، والأزلام : سهام لاستخراج الفال وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا فكل مسكر خمر وكل خمر حرام - رواه أحمد .

---

(١) سورة المائدة آية ٩٠ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كل مسكر حرام وانَّ على الله لعهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال عَرَق أهل النار - رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله حرَّم عليكم شرب الخمر وثمنها . وحرَّم عليكم أكل الميتة وثمنها وحرَّم عليكم الخنازير وأكلها وثمنها . قصوا الشوارب وأعفوا اللحى ولا تمشوا في الأسواق إلاَّ وعليكم الأزر إنه ليس منا من عمل بسنة غيرنا - رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها - رواه الحاكم .

الماعون

ومن المهلكات : منع الماعون . والزكاة من الماعون ومنع القرض للمحتاج . ومنع العارية . مثل آلات الحراثة . والطبخ وغيرها .

قال الله سبحانه : «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّيْنَ ، الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ ساهون ، الذين هم يراءون ، ويمنعون الماعون»(١) .

فالويل : للساهي عن صلاته . وللمرائي . ولمانع الماعون والويل : معناه شدة العذاب : أو : وادٍ في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حرّه وما منعوه مما لا يحتاجونه ينقلب عليهم حيَّات تلتوي بأعناقهم طول يوم القيامة وتعذبهم .

قال الله سبحانه :

«وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّموات والأرض وَ اللّهُ بما تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ» (٢) .

---

(١) سورة الماعون آية ٤ و٥ و٦ و٧ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٠ .

خطر المعاصي

وبالجملة فجميع كبائر الذنوب مهلكات ، فعلى المؤمن المستبري لدينه وعرضه أن يجتنبها كلها فقد قال العلماء إن جميع المعاصي صغيرها وكبيرها مثلها مثل البحار المغرقة ، والنيران المحرقة . والسموم القاتلة . فلا يسمى عاقلاً من أقدم على شيء من ذلك متعمداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ابن آدم أطع ربك تسمى عاقلاً ولا تعصه فتسمى جاهلاً - رواه أبو نعيم .

وفي الحديث القدسي : يا ابن آدم أطعني فإنك إذا أطعتني رضيت . وإذا رضيت . باركت . وليس لبركتي من نهاية ولا تعصني . فإنك إذا عصيتني غضبت . وإذا غضبتُ لعنت ولعنتي تلحق السابع من الأولاد . أعاذنا من غضبه وعقابه ومن شرّ عباده .

وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين رحمهم الله : إن الله خبأ ثلاث . في ثلاث خبأ رضاه في طاعته فلا تحتقروا من طاعته شيئاً فلعل رضاه فيه . وخبأ سخطه في معصيته . فلا تحتقروا من معصيته شيئاً فلعل سخطه فيه . وخبأ ولايته في خلقه ، فلا تحتقروا من عباده أحداً فلعله ولي الله .

لمحة عن الكبائر

قال صلى الله عليه وآله وسلَّم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . ثلاثاً . الإشراك بالله . وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور . وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت - رواه الشيخان .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لما سئل ما الكبائر : الشرك بالله . والإياس من روح الله . والأمن مِن مكر الله . وهذا أكبر الكبائر - رواه البزار .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . ولا ينظر إليهم . ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . قالها ثلاثاً : فقال أبو ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل . والمنان . والمنفق سلعته باليمين الكاذبة – رواه مسلم .

المسبل : هو المبالغ في التزين بالثياب فخراً وفي تطويلها .

وقد عدَّ الكبائر بعضهم سبعين . وبعضهم قال هي إلى السبعمائة أقرب . وأحسن كتاب الف في الزواجر : للشيخ الإمام ابن حجر الهيثمي المكي رحمه الله المتوفي بمكة سنة ٩٧٤ هـ أوصلها في هذا الكتاب إلى أربعمائة كبيرة وسبع وستين كبيرة أعاذنا الله منها .

ونقل عن الشيخ أبي طالب المكي . أنه كان يقول الكبائر : سبع عشرة : أربع في القلب . وهنَّ الشرك . والإصرار على المعصية . والقنوط من رحمة الله . والأمن من مكر الله .

وأربع في اللسان : القذف . وشهادة الزور . والسِّحْر واليمين الغموس : وهي التي تبطل حقاً أو تثبت باطلاً وثلاث في البطن : أكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الربا . وشرب مسكر . واثنتان في الفرج : الزنا . واللواط : واثنتان في اليد : القتل ، والسرقة . وواحدة في الرجل : الفرار من الزحف : وواحدة في جميع الجسد : عقوق الوالدين – اهـ .

أسوء مساوىء الأخلاق

أسوء المساويء وأعطب المهالك . التعدي لحدود الله . والانتهاك للمحارم بغير مبالاة والتقليد الأعمى للصم البكم العمي الذين لا يعقلون واستحسان ما استقبحه الشرع والعقل ، من السفور والفجور ، والاختلاط بالكاسيات العاريات في الطرق . والنوادي . وفي المكاتب . والدوائر وفي المدارس . والكليات . فهذا عين الضلال وخبال الخبال . وفتح باب الدمار .

قال الله سبحانه «وَإذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا فَفَسَقُوا فِيْهَا فَحَقَ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيْراً»(١) والله أعلم بمصالح العباد وقد أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجتيه . لما دخل الأعمى وقال: أفعمياوان أنتما.

والمرأة راعية البيت لاخيرلها في الخروج لغير الضرورة : وإذا خرجت استشرفها الشيطان فلتكن على حذر فإنها شبكته يصيد بها الرجال إلى النار .

فلتستر المفاتن ولتبتعد من مزاحمة الرجال ومصافحتهم والنظر إليهم بشهوة . فالنظر سهم مسموم . ومن لم يملك نظره لم يملك قلبه وفرجه ، والمرأة أكبر فتنة على الرجل في حين كانت معترفة بأنوثتها لابسة لباس المحصنات بعيدة عن الاختلاط والاحتكاك فكيف الحال .. وقد أصبحت تتشبه بالرجال في اللباس . والسلاح . والقتال . وتحتك بهم وتزاحمهم في الطرق . والأسواق والسيارات والمقاعد والحفلات . وتصافح الشباب بل وقد تختلي بهم بلا إنكار . فما حال البنزين إذا جاور النار . فويل لها مرة . وويل لولي أمرها ألف مرة . كيف رضي لنفسه ولها بالعار والنار الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممدة . فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون .

أمره الله أن ينقذ نفسه وأهله من النار فساقهم إليها وهو مختار .

«يَا أَيُّهَا الَّذيْنَ آمَنُوا قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ» (٢) .

المؤمنة راعية البيت

قال صلى الله عليه وآله وسلم : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . فالإمام

---

(١) سورة الاسراء آية ١٦ .   (٢) سورة التحريم آية ٦ .

راع وهو مسئول عن رعيته . والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته . والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها . والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته . والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته – رواه الشيخان .

ذكر الكاسيات العاريات ومشابهتهن للشياطين

قال صلى الله عليه وآله وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمت البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا – رواه مسلم .

«كاسيات» لبعض أبدانهن – «عاريات» كاشفات للمحاسن .

وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم : إنَّ المرأة تقبل في صورة شيطان . وتدبر في صورة شيطان – الحديث رواه مسلم .

خطر لمس المرأة الأجنبية والنظر الحرام وفضل غض البصر

قال صلى الله عليه وآله وسلم : لئن يُطعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له – رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لعن الله الناظر والمنظور إليه – رواه البيهقي . أي إذا كان المنظور راضياً كما عليه الحال في كثير من البلدان . ومتى يرجى الخير ممن نشئوا في لعنة الله كل يوم . وأصيبوا بالسهام بكل نظرة سهم

مسموم . فصارت عقولهم وعلومهم وأعمالهم مسمومة . والقرآن يقول لهم «قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوْا فُرُوْجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا»(١) .

هذا كلام الله للمؤمنين والمؤمنات يأمرهم بالغض من أبصارهم عند رؤية ما لا يحل لهم : وفي الحديث القدسي . قال الله تعالى : النظرة سهم مسموم من سهام إبليس المرجوم،من تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه – رواه الحاكم .

خطر الخلوة بالأجنبية والتشبه والمصافحة وما يتبع ذلك :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمو . قال الحمو الموت – رواه الشيخان
الحمو : الصهر : وهو قريب الزوج مثل أبيه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لعن الله المخنثين من الرجال . والمترجلات من النساء – رواه البخاري .
المخنثين : المتشبهين بالنساء .

وروى الطبراني : قال . إنّ امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : متقلدة قوساً فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء .

---

(١) سورة النور آية ٣٠ و٣١ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً : مدمن الخمر . والديوث . والرجلة من النساء : قالوا قد عرفنا مدمن الخمر . فمن الديوث قال الذي لا يبالي من دخل على أهله . والرجلة من النساء التي تتشبه بالرجال – رواه المنذري وغيره .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الشباب : شعبة من الجنون . والنساء حبالة الشيطان – رواه الخرائطي . الحبالة : الشبكة .

قال المليباري في إرشاد العباد : ورد أنَّ من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه : فإن قبّلها قرضت شفتاه في النار : إلى آخر الحديث . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء – رواه الشيخان .

وعن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وعنده ميمونة رضي الله عنها . فأقبل ابن أم مكتوم الأعمى وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب . فقال صلى الله عليه وآله وسلم . احتجبا فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أفعمياوان أنتما . ألستما تبصرانه – رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح .

التقليد الأعمى للكفار وعدم الغيرة

هذا وكم مشاكل ومعضلات جناها علينا التقليد الأعمى . ومن أعظمها جرماً هتك الحجاب الذي كانت فيه المرأة المؤمنة كالجوهرة المصونة .

فأصبحت عند أهل الصيانة والحصانة كالفاكهة المعفونة لا يميل إليها إلَّا شبيهها من أهل الدياثة والخباثة .

قال الله جل جلاله « الْخَبِيْثَاتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَالْخَبِيْثُونَ لِلْخَبِيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلْطَّيِّبِيْنَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبات»(١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الغيرة من الإيمان . والمذاء من النفاق – رواه البزار : المذاء : الدياثة . وهي أن لا يبالي من دخل على أهله .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إني لغيور . وما من امرئٍ لا يغار إلاّ منكوس القلب – ذكره في الإحياء . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه . والله أغير مني – الحديث متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يحب من عباده الغيور – رواه الطبراني .

المتبرجة المتفرنجة

هل رأيت هذه المتفرنجة المتبرجة . وهي تتزين للخروج أعظم من تزينها للزوج . وكم لها في المجموعة من صديق . ولا تكاد تعرف الكتابة إلاّ واستعانت بها على التعرف بفلان . وفلان .

ولهذا يكره شرعاً تعليم المرأة الكتابة كما ذكره بعض الأئمة حسماً لهذا البلاء : قال الشيخ ابن حجر الهيثمي المكي في الفتاوي الحديثة : روى الحاكم وصححه بسنده . عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : في النساء لا تنزلوهن الغرف . ولا تعلمونهن الكتابة وعلموهن الغزل . وسورة النور .

وروى الترمذي : لا تسكنوا نسائكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة . إلى آخر ما أطال .

وفي الإحياء : كان من عادة السلف . أن يرفعوا النوافذ التي في منازل النساء خاصة لأجل لا يمكنهن النظر والإشراف منها .

لكن الآن طالبات التوظيف لابد لهن من الكتابة .

---

(١) سورة النور آية ٢٦ .

حالة الموظفات مع أزواجهن

والدين لا يمنع من الوظيفة إلَّا من وظيفة يباع فيها العرض والدين . وتصبح الموظفة متاعاً كاسداً بين الفاسقين . حتى أن زوجها المسكين لم يبق له في التمتع برؤيتها الَّا سهم من سهام كثيرة من أسهم المتمتعين . ولا يهنأ العيش معها إن بقي فيه ذرة من غيرة المؤمنين .

فهو يخاف عليها كلما خرجت من أيدي العابثين . وغمزات المصافحين . خوف من تفلتت عليه شويهاته فوقعت بين الذئاب . والكلاب . ويخاف أيضاً منها لأنه يعلم أنها خائنة . لأنه قد عرفها من أول نظرة ولقاء وما أكثر خوفه وقلقه عند ما يأتي منزله فيجده فارغاً لأنها لا تزال في الطريق . وكم في الطريق من صديق وهي كذلك خائفة إذا غاب عنها أن يصادق غيرها من الخائنات . لأنها تعلم أنه خائن من أول نظرة والمؤمنون والمؤمنات المحصنات في أمان من هذه العيشة الموحشة . فهم في عيش رغيد وحياة سعيدة فهو لا يخاف إن غاب لأنه يعلم أنها تغطت بجلباب الحياء فوق لباس الخوف من خالق السماء فلن تبارح بيتها إلَّا باذنه . إلى حيث لا مذمة ولا ريبة لأنها مؤمنة بالله . ومؤمنة بعذاب القبر ونعيمه ومؤمنة بالحشر والجنة والنار .

ومؤمنة بنبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدقته إذ يقول : أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها – رواه الخطيب .

فلازمت مسكنها وصبرت على طاعة زوجها حتى الممات . ففازت مع الفائزات .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة – رواه أحمد .

ما ينبغي للمرأة المؤمنة

المرأة المؤمنة عند الله بمكان . وليس بينها وبين الجنة الَّا الأربع الخصال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا صلت المرأة خمسها . وصامت شهرها . وحفظت فرجها . وأطاعت زوجها . دُخلت جنة ربها — رواه أحمد .

والخوف من الله . والحياء . مهما وجدا في المرأة حصنان حصينان من العار والنار .

ويروى أنَّ عمر رضي الله عنه . في بعض الليالي مَرَّ فسمع من بيت امرأة تغني فتقول :

ألاَ طال هذا الليل وازورّ جانبه
وليس إلى جنبي خليل ألاعبه
فو الله لولا الله تخشى عواقبه
لحُرِّك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يصدني
وإكرام بعلي أن تنال مراتبه

فحمد الله على وجود هذين المانعين من الفجور وسأل عنها فإذا زوجها غائب في البعوث للجهاد فألزم عماله بعود كل مجاهد بعد الغيبة أربعة أشهر لأنها مدة الإيلاء المذكور في القرآن . ويزاد شهر للمسير . وشهر للعود . فصارت ستة أشهر وأخذ بعض الأئمة بأن للمرأة الحق إذا غاب عنها الزوج أكثر من ستة أشهر . وطلبت منه القدوم فلم يقدم مع القدرة . أن ترفع إلى الحاكم ليفرق بينهما إن طلبت ذلك .

المؤمنة وزوجها والعاصية وزوجها

الزوج المؤمن : زوجته في أمان . لا تخاف عليه الخيانة مهما دخل أوخرج . لأنها تعلم أن خوف الله شعاره والإيمان بالجزاء دثارة . فما أسعد حالة هذين الزوجين في الدنيا وهما في الآخرة أعظم سعادة .

«إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ»(١) .

أما العاصية العارية : وزوجها المسكين فعلى الضد من ذلك : فلورأيت زوج هذه المكشوفة حين يخرج معها في غيروقت الوظيفة إلى السوق حاملاً شنطتها يمشي بغاية الأدب وراءها . ليس له من الأمرشيء خائفاً أن تصادف من يعجبها . وهي كذلك .

وما أكثر المصادفات خصوصاً في دور الملاهي وأسواق البيع . فترى الأعين الخائنة تتواحى . والمخابرات اللاسلكية تتجاوب :

أشارت بطرف العين خيفة زوجها
إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قَال مرحبا
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيَّم

وهذه أول فائدة : ثم تتقوى روابط الصداقة الجهنمية والزوج : تقدمي لا يحب كبت الحريات . وهذا في حالة المراقبة : فأما إذا خلا الجوفحدِّث ولا حرج .

يا لك من قنبرة بمعمَر خلا لك الجوفبيضي واصفري
ونقرَي مَا شئت أن تنقري

---

(١) سورة يس آية ٥٥ الى ٥٨ .

فالحمد لله الذي عافانا من هذا البلاء :

فمن يسأل هذا الزوج هل يعلم . أن الديوث الذي لا يبالي من دخل على أهله لا يدخل الجنة .

وهل يعلم أنّ كيد النساء عظيم : وأنّ الميل الجنسي في المرأة أكثر منه في الرجل بنسبة تسعة وتسعين في المائة . فكيف لا تميل إلى غيره . لولا الدين والحياء والحجاب . والمرأة لا يدرك مكرها .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من اللذة ولكن الله ألقى عليها الحياء - رواه البيهقي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : فجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر . وبر المرأة كعمل سبعين صديقاً - رواه أبو الشيخ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة : لا يدخلون الجنة العاق لوالديه . والديوث . والرجلة من النساء - رواه الحاكم .

فما أتعس حالة هذين الزوجين في الدنيا ، وهما في الآخرة أشد تعاسة . يلعن بعضهم بعضاً .

ويتبرى بعضهم من بعض «مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيْراً»(١) .

فمن يخبر هذه المسكينة غير الأمينة بأن محاسنها عندها أمانة في هذه الحياة . إلى أنْ تلقى الله لا يطلع عليها إلَّا من أحل الله لها . فكيف تخون الأمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

---

(١) سورة الاسراء آية ٩٧ .

الشرارة ترجع بركان من نار والحياء من الإيمان

الشر يجرّ بعضه إلى بعض حتى يستفحل فلا يطاق وهذه لا تزال تتردد إلى المدرسة والأسواق . وتلبس الأزياء المختلفة . وتظهر محاسنها الخلاّبة فتجذب إليها قرناء السوء . وزملاء الفسوق . ويحدث ما تضيق له الصدور . وتصان عنه السطور .

فظن شراً ولا تسأل عن الخبر : حتى لقد اكتشف على كثير من حقائب البنات . وفيهن دوا شر العمل وموجب الحدث الأكبر . وأدهى من ذلك وأمر ، وإذا فقد الحياء والدين فحدث ولا حرج عن أعمال الشياطين .

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : الحياء من الايمان – رواه مسلم .

وقال : الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر – رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وواحدة في الرجال – رواه الديلمي . وإذا خالطت المرأة الرجال ذهب حياؤها شيئاً فشيئاً حتى لا تساوي كفاً من تراب – كما في الحديث .

للمتبرجة ألّا تطمئن إلى الحياة الفانية

من يخبر هذه المسكينة أنها على هذه الحالة تشق الطريق إلى نار الجحيم . وإلى العذاب الأليم الذي أعده الله لمن خالف نبيه الكريم ومشى على غير الصراط المستقيم وأعرض عن ذكر الله . ولم يرد إلّا الحياة الدنيا :

«إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»(١) .

---

(١) سورة يونس آية ٧ ، ٨ .

أيضاً للمتبرجة ألَّا تنسى يوم القيامة

من يخبـر المسكينـة : أن أمـامهـا يومـاً عبـوسـاً قمطريرا مقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة . ويكون على بعضهم ألف سنة . ويكون على المؤمن السعيد مثل ما بين الظهر والعصر .

وفي هذا اليوم من الأهوال . ما يجعل الولدان شيباً قال الله سبحانه «يَا أَيُّهَا النَّـاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْـزَلَـةَ السَّاعَةِ شيءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَـعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْـلٍ حَمْلَهَا وَتَرى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيْدٌ»(١) .

أيضاً للمتبرجة تتذكر أنها ملاقية فيه ربها

من يخبر المسكينة : أن كل انسان لابد له من لقاءِ الله بالموت : فمن لقي الله بالإيمان والعمل الصالح والقلب السليم فقد فاز وزحزح عن النار وأدخل الجنة ومن لقي ربه وهو مجرم فقد خاب وخسر بدخول النار . ولقي الله وهو عليه غضبان .

قال الله سبحـانـه «كُـلُّ نَفْس ذَائِقَةُ الْمُوتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدنيا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ»(٢) .

«إِنَّـهُ مَن يَأْتِ رَبَّـهُ مُجْـرِمـاً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُـوتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيىٰ . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤمِنـاً قَدْ عَمِـلَ الصَّـالِحاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ الدَّرَجَاتُ العُلَىٰ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى» (٣) .

«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٤) .

«يَومَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ»(٥) .

---

(١) سورة الحج اية ١ ، ٢ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٨٥ .
(٣) سورة طه آية ٧٣ الى ٧٦ .
(٤) سورة المؤمن آية ٥٢ .
(٥) سورة الشعراء آية ٨٨ ، ٨٩ .

للمتبرجة أيضاً تتفكر في عذاب العاصيات

من يخبر المسكينة : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم بكى ذات مرة . فقال علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء ما يبكيك يا رسول الله . فقال لما رأيت من عذاب بعض نساء أمتي . رأيت بعض النساء معلقة بشعرها في النار . لأنها تكشف شعرها للأجانب . وبعضهن معلقة بلسانها في النار لأنها تؤذي زوجها . وبعضهن معلقة بثديها في النار لأنها وسخت فراش زوجها بجلوس غيره عليه وبعضهن معلقة بيديها ورجليها وعليها الحيات والعقارب لأنها لا تغتسل من الجنابة .

وبعضهن رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار لأنها نمامة كذابة . وبعضهن في صورة كلب تدخل النار من فمها وتخرج من دبرها لأنها منانة حسادة والويل لمن عصت الزوج — اهـ من الارشاد .

للمتبرجة أيضاً لتعلم أن أعمالها مسجَّلة

من يخبر المسكينة أن حركاتها وسكناتها مسجَّلة في شريط سماوي غير شريط التلفزيون بل يأتي بصورة حساسة بالعذاب والنعيم حتى أن الزاني والزانية يأتيان على الحالة التي كانا عليها وقت الفاحشة تشتعل عوراتهما ناراً . وتتعدد الصور مهما تعددت الفواحش : من يخبر المسكينة أن ملكين كريمين عن اليمين والشمال يكتبان ويسجلان جميع الأعمال «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ»(١) .

---

(١) سورة ق آية ١٧ و١٨ .

للمتبرجة وغيرها لتعلم أن الأرض شاهدة

من يخبر المسكينة أن الأرض كلها شرائط تسجِّل الأعمال الصالحة والطالحة . فوق ما ذكر .

قال الله سبحانه «إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا وأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الإِنْسَانُ مَالَهَا يومَئِذٍ تُحَدِثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يومَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه» (١) .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : يومئذٍ تحدث أخبارها : أتدرون ما أخبارها . فإن أخبارها أن تشهد على كل عبدٍ وأمةٍ بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا . في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها – رواه أحمد .

للمتبرجة أيضاً والأعضاء شاهدة

من يخبر المسكينة . أن أعظم من هذا أن البدن يسجِّل جميع الأعمال : قال الله سبحانه :

«اليَومَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِمُنَا أَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٢) .

«وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَا شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شيءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٣) .

---

(١) سورة الزلزلة .

(٢) سورة يس آية ٦٥ .

(٣) سورة فصلت آية ٢١ .

للمتبرجة أيضاً لتعرف الخاسرات والفائزات

من يخبر المسكينة : بأنه لا نجاة لها من خسران الأبد إلّا بالإسلام . والإيمـان . والأعمال الصالحة «وَالْعَصْر . إنَّ الإنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ . إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . وَتَواصَوْا بِالْحَقِ وتواصَوا بالصَّبْر» (١) .

فيـا أيها المسكينة بادري إلى الخير الكبير الذي أعدّه الله للمؤمنين والمسلمين واسمعي القرآن يقول :

«إنَ المُسْلمِـيْنَ وَالمُسْلِمَـاتِ . وَالْمُـؤمِنِـيْنَ وَالْمُـؤمِنَاتِ . وَالقَانِتِيْنَ وَالْقَانِتَاتِ . وَالْصَّـادقِـيْنَ وَالصَّـادقَـاتِ . وَالصَّابرين وَالصَّابرَاتِ . وَالخَاشعِيْنَ وَالْخَاشعَاتِ . وَالْمُتَصَـدقِيْنَ وَالْمُتَصَدقَاتِ وَالصَّائمِيْنَ وَالصَّائمَاتِ . وَالحَافِظِيْنَ فَرُوْجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِيْنَ الله كَثِيْراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيْماً» (٢) .

أيتها المسلمة لا تنسي نعيم الجنة

أنت عنـد الله بمكـان . وقـد أكـرمـك الله بالإسلام فاصبري عليه إلى الممات لتفـوزي مع الفـائـزين بجنات عرضها السموات والأرض تدخليها على صورة أمك حواء . شبـاب لا يبـلى أبـداً . فلا تعب ولا مرض ولا نوم ولا بول ولا أوساخ يأكل ما شاء مثـل مائـة وأكثر وأقل ، فيخرج منه رشحاً برائحة المسك ، تلبس المرأة سبعين حلة يرى مخ ساقهـا من فوق السبعـين . ولـوخـرجت إلى الأرض لأغنت النّاس عن الشمس والقمـر . ولملأت الـدنيـا عطـراً إلى غيرذلك من الأوصاف الحسان . التي ذكـرهـا القـرآن وأخبـرهـا سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله وسلم فلا تبيعي هذا النعيم بالمعـاصي فتأخذي عوضه نار الجحيم . واقرئي القرآن على الدوام . وأكثري من ذكـر الله في الضيـاء والظـلام . ومن الصلاة والسلام على شفيع الأنام صلى الله وسلم عليه وزاده كرامة وشرفاً لديه .

---

(١) سورة العصر . (٢) سورة الاحزاب آية ٣٥ .

من جناية التكشف المزري
جريمتا السحاق واللواط

فوق هذا ما تسمعه من انتشار السحاق بين الشواب . واللواط بين الشباب . حتى مال الجنس إلى جنسه . ودخلوا جميعاً في اللعنة .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة لا يقبل الله منهم شهادة لا إله إلا الله الراكب والمركوب . والراكبة والمركوبة . والإمام الجائر - رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : السحاق بين النساء زنابينهن - رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله . قيل من هم يا رسول الله . قال : المتشبهون من الرجال بالنساء . والمتشبهات من النساء بالرجال . والذي يأتي البهيمة . والذي يأتي الرجال - رواه الطبراني .

تأخير الزواج

ومن الأسباب لهذا وغيره من الفواحش تأخير الزواج مع الاستطاعة . لمصلحة الشهادة المدرسية مع الاختلاط المريب وعدم العفة .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا - رواه أبو داود .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لعكاف ابن وداعه ألك زوجة يا عكاف . قال لا قال ولا جارية قال لا . قال وأنتَ صحيح موسر قال نعم الحمد لله . قال : فأنت إذاً من إخوان الشياطين . إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم . وإن كنت منا

فاصنع كما نصنع . فإن من سنتي النكاح . شراركم عزابكم وإن أراذل موتاكم عزابكم . ويحك يا عكاف تزوج فقال لا أتزوج حتى تزوجني من شئت : قال صلى الله عليه وآله وسلم : زوجتك على اسم الله والبركة . الكريمة بنت أم كلثوم الحميري – رواه أحمد وغيره .

أما من لم يستطع الزواج من الشباب فالصوم له دواء إن كان من أهل التقوى : قال صلى الله عليه وآله وسلم : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجَاء . الباءة : الجماع . والوجاء القاطع – رواه الشيخان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب في التوراة . من بلغت له ابنة اثنتي عشرة سنة . فلم يزوجها فأصابت إثماً فإثم ذلك عليه – رواه البيهقي .

فوائد الزواج : وقطع النسل : ودعاء الولد لأبويه وأجر من مات له طفل :

وقد آل الأمر إلى أن كثيراً من الشباب والشابات يؤخرون الزواج لأجل الشهادات ليضمنوا فيما يزعمون المستقبل المجهول . ولم يعرفوا أن الشارع حثهم على المبادرة إلى الزواج . ليسلم لهم الدين أولاً .

فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان . فليتق الله في النصف الباقي – رواه الطبراني .

ولفوائد كثيرة منها تكثير الأمة المحمدية لأنه يقول صلى الله عليه وآله وسلم : تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة – رواه عبد الرزاق .

ولهذا يحرم قطع النسل . وتحديده : وطريقة قطع النسل وتحديده من طرائق المغضوب عليهم والضالين : قال سيدنا عمر رضي الله عنهُ : إني لأُكْرِه نفسي على الجماع رجاء أن يُخْرِجَ الله من صلبي نسمة مسلمة .

وقد وقع لكثير ممن تسبب في قطع النسل اكتفاء بمن حصل من الأولاد أن فجعهم الموت بأولادهم بعد عملية القطع فخسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين .

ومن فوائد الزواج التسبب في حصول ولد صالح يعيش بعد أبويه فيدعو لهما ، فلا ينقطع عملهما أو يموت صغيراً فيشفع لهما .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث . صدقة جارية ، أو علم يُنْتَفَعُ به ، أو ولد صالح يدعو له – رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلَّا كانوا لهما حصناً حصيناً من النار ، فقال أبوذر مضى لي اثنان يا رسول الله قال واثنان . فقال أُبي بن كعب مضى لي واحد يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم وواحد وذلك في الصدمة الأولى – رواه الترمذي . ولغير ذلك من الفوائد والمستقبل غيب لا يعلمه إلَّا الله . والموت لا يأتي في وقت مَخصوص ولا سن مخصوص «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدْاً وَمَاتَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيرٌ»(١) .

انخداع الساذجين

انخدع بالترهات العصرية والتقاليد الشرقية والغربية كثير من الساذجين . الذي لهم قلوب لا يفقهون بها فانخرطوا في القطار إلى حيث ألقت رحلها أُمْ قشعم : فاخربوا بيوتهم بأيديهم وأخرجوا العفائف إلى الأسواق ، وصاروا أضحوكة للشيطان .

وقد كان الفاسق يتمنى أن ينظر إلي عفيفتهم ولو في العمر مرة لكنهم رحموه فابرزوها له مكشوفة لينظر أكثر مما تمنى ولو في اليوم ألف نظرة .

---

(١) سورة لقمان آية ٣٤ .

فلتقر أعين الفاسقين بالنظر الحرام وما بعده من الآثام :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعدٌ فلقاء

ومنهم من يتطفل على العلم . ويلبس لباس أهله للتدليس . وهو من حزب إبليس . وكم من أباليس في أيديهم كراريس . وكيف لا يكون من حزبه وقد عرَّض هذه المخدوعة للخطر . ولولم يكن الاَّ معصية النظر . فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : العينان تزنيان . واليدان تزنيان . والرجلان تزنيان والفرج يزني – رواه الطبراني .

ويتكرر الزنا بتكرر النظر فكم تراها تنظر في اليوم الواحد وكم يُنظر إليها .

التبرج ممنوع في الجنة

ألا يعلم هؤلاء المخدوعون أن الله الخالق أعلم بمصالح المخلوق . وقد منع السفور حتى في دار الخلود حيث لا ميل إلى معصيته البتة .

قال سبحانه «مُتَّكِئِيْنَ عَلَى فُرشٍ بَطَائِنُهاَ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتِينِ دَانٍ ، فَبأيِّ الاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبلَهُمْ وَلاَجَانٌّ»(١) . «قَاصرات الطرف» لا ينظرنَ إلا إلى أزواجهن .

ثم قال «كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ» ثم أعاد ذلك فقال «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ» ثم قال : «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِيْ الخِيْامِ» ثم أعاد فقال «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ»(٢) أي مستورات .

قال أهل اللغة : طمث الشيء : مَسّه : فلم يمسهن أحد غير أزواجهن .

---

(١) سورة الرحمن آية ٥٤ و٥٥ و٥٦ .

(٢) سورة الرحمن آية ٥٨ و٧٠ و٧٢ و٧٤ .

وجوب الحجاب على نساء النبي وعلى نساء المؤمنين

وفي القرآن الكريم : يأمر الله الطيبات اللائي اختارهن لأطيب الطيبين صلى الله وسلم عليه وعلى آله فيقول «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبرجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيّةِ الأُوْلَى»(١) .

ويقول لأصحابه صلى الله عليه وآله وسلم :
«وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعَاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبكُمْ وَقُلُوبِهنَّ»(٢) .

هذا . وهن أُمهات المؤمنين . يَحْرُمْنَ عليهم كحرمة أُمهاتهم اللائي ولدنهم . وعند خروجهن ونساء المؤمنين للتبرز قبل اتخاذ الكنف .

يقول سبحانه «يَا أَيُّهَا النبيُّ قُلْ لأَزْوَاجِك وَبَنَاتِك وَنَسَاءِ الْمُؤمنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيْبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤذَيْنَ وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيْماً»(٣) .

قال ابن عباس : رض الله عنهما : أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوهن بالجلابيب إلاَّ عيناً واحدة ليُعلم أنهن حرائر : وهو قوله تعالى «ذَلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤذَينَ» — اهـ .

أي لأن الخدامات . من الاماء . كنَّ يكشفن وجوههن غير مباليات .

هل يكفيك أيها المخدوعة ما ذكر الله في شأن القواعد

المرأة الكبيرة التي أيست من الحيض تسمى قاعدة رخص الله لها أن تضع ثيابها من الجلباب الذي يغطي البدن كله والرداء بشرط أن لا تظهر الزينة كالقلادة

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٥٩ .

والسوار والخلخال . ولكن الأفضل لها أن تستر البدن كله مثل غيرها .

قال سبحانه «وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهُنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِجَاتٍ بِزِيْنَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ»(١) .

أربع : من نساء النار ، وما في الاختلاط من خطر

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أربع : من النساء في النار امرأة بذيئة اللسان على زوجها إن غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وإن حضر آذته بلسانها ، وامرأة تكلف زوجها مالا يطيق ، وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة . وامرأة ليس لها هم إلاّ الأكل والشرب والنوم ، وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا في طاعة رسوله ، ولا في طاعة زوجها - ذكره المليباري في الإرشاد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان - رواه الترمذي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لابنته فاطمة . أي شيء خير للمرأة . قالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فضمها إليه - رواه الدارقطني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها إذا كانت في قعر بيتها - الحديث رواه البيهقي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما - الحديث عن الطبراني . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إياكم ومحادثة النساء فإنه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم إلاّ همَّ بها - رواه الحاكم .

---

(١) سورة النور آية ٦٠ .

مبايعة النساء على الإسلام

وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : السيد المعصوم الذي لا تصدر منه معصية . يبايع النساء على الإسلام باللسان فقط . وطلبن منه المصافحة للمبايعة . فقال إني لا أصافح النساء .

وعن عائشة أم المؤمنين . قالت كان صلى الله عليه وآله وسلم . يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(١) .

قال عروة قالت عائشة : فمن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات . قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بايعتك . كلاماً لا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة . ما بايعهن إلّا بالقول . قد بايعتكِ على ذلك – رواه البخاري .

وفي الشمائل : كان صلى الله عليه وآله وسلّم : أعفّ الناس . لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم – رواه الشيخان .

فيا أيها المؤمنون «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً»(٢) .

---

(١) سورة الممتحنة آية ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١ .

قلب الحقائق . وعاقبة انتهاك المحرَّمات

لما أتى الوقت الذي صار فيه المعروف منكراً . والمنكر معروفاً . كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترى أهل المنكر يسمون رذائل عصرهم . وقبائح تمدنهم تحرراً وانطلاقاً ورقياً وتقدماً . لكنه تقدم إلى النار . وهذا هو الداء العضال .

فمتى يتخلصون من الرذائل وهم يعدونها فضائل .

جهلت وما تدري بأنك جاهل ومَن لي بأن تدري بأنك لا تدري

فهم بهذا يتعرضون لفتنة وعذاب . يذر الحليم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كيف أنتم إذا طغت نساؤكم وفسق شبابكم . وتركتم جهادكم قالوا وإن ذلك لكائن يا رسول الله . قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون . قالوا وما أشد منه يا رسول الله . قال كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر . قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله . قال كيف انتم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً . قالوا وكائن ذلك يا رسول الله . قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون . قالوا وما أشد منه يا رسول الله . قال كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف . قالوا وكائن ذلك يا رسول الله . قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون : يقول الله بي حلفت لأتيحنَّ لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران – رواه ابن ماجه وغيره .

قادة المسلمين أحق الناس بحسنِ الخُلُق

أولى الناس بمكارم الأخلاق هم ولاة الأمور ، فمثل ولي الأمرمثل القلب . إذا صلح صلح الجسد ، وكذلك ولي الأمر إذا صلح صلحت الرعية .

قال الفضيل ابن عياض : لو علمتُ أن لي دعوة مستجابة لدعوت الله بها لولي الأمر .

وصلاحهم بعد إيمانهم بالله بتطبيق أحكام الشريعة والمشي بالمجتمع على ضوء التعاليم القرآنية ، فبهذا تسعد الشعوب . ويستتب الأمر . وتتضاعف البركات : قال الله سبحانه «وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِن السَّمَاءِ وَالأَرْضِ »(١) .
«وَأَلَّواسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءَ غَدَقاً»(٢) .

الوالي العادل

إذا طبق الوالي الأحكام الشرعية على رعيته سُمي عادلاً مقسطاً فيستحق ما أعد الله للمقسطين وهو من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابرمن نورعن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين . الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا – رواه مسلم .

---

(١) سورة الأعراف آية ٩٦ .

(٢) سورة الجن آية ١٦ .

النصر والتمكين مضمونان لمن حكم بالشريعة من المؤمنين

قال الله سبحانه «وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ، الَّذِيْنَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِيْ الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَءاتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ»(١) .

«وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِيْ الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِيْ ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوفِهِمْ أَمْنَاً يَعْبُدُوْنَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»(٢) .

ولما تلقى العرب المسلمون تعليم دينهم بالقبول وطبقوا أحكام القرآن على أنفسهم صاروا أنصار الله فنصرهم : «يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ . وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» (٣) .

دين الإسلام صالح لكل أمة ولكل زمان ومكان

أرسل الله النبي الأمي محمداً صلى الله عليه وآله وسلَّم لتكميل أمور المعاش الدنيوي . والمعاد الأخروي بالدين الكامل . وأنزل عليه مخططات سماوية وبرامج قرآنية لا يتطرقها خلل على مر الزمان .

---

(١) سورة الحج آية ٤٠ و٤١ .

(٢) سورة النور آية ٥٥ .

(٣) سورة محمد آية ٧ و٨ .

وأنـزل سبحانه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإِسْلَامِ دِيناً»(١) .

إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسلَامِ»(٢) .

«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهَوَ فِيْ الآخِرَةِ مِنْ الخَاسِرِيْنَ»(٣) .

فالنعمـة العظمى . والعـروة الـوثقى التي خص الله بها المؤمنين هـو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

الضلال والهلاك الدنيوي والأخروي في القوانين الوضعية المخالفة للقرآن

لا أضـل ممن استبـدل بالضيـاء الظـلام . وبـالشفـاء السقام . وبالحلال الحـرام . فاستحسن القـوانـين الوضعية . والأحكام العرفية . الصادرة عن أفئدة مريضة . وألسنة نِجَسة . ونفوس كافرة واتخذها دستوراً للمسلمين بدلاً من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي هي شرح للقرآن . هذا هو الكفر والظلم والفسوق قال الله جل جلاله :

«وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ»(٤)

---

(١) سورة المائدة آية ٣ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩ .

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥ .

(٤) سورة المائدة آية ٤٤ . ٤٥ . ٤٧ .

بل هذا هو الدمار : فليبشر من دعى إلى القانون بدلاً عن كتاب الله بالضلال وبقاصمه الظهر في دنياه قبل العذاب الأكبر .

قال رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم : أمـا إنها ستكون فتن . قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر مَن بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصـل ليس بالهـزل من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . وهـو حبـل الله المتين . وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم . وهو الذي لا تزيغ به الأهواء . ولا تلتبس به الألسنة .

ولا يشبع منه العلماء . ولا يخلق على كثرة الردّ ولا تنقضي عجائبه . من قال به صدق . ومن عمـل به أجـر . ومن حكم به عدل . ومن دعى إليـه هدي إلى صراط مستقيم – رواه الترمذي .

فضيلة الإمارة

الإمارة : هي خلافة إسلامية عند المسلمين . ووراثة نبوية لمن اتبع فيها سنة الخلفـاء الـراشـدين ، وجعـل نفسـه أباً لصغير المسلمين . وأخاً للمساوي . وابناً للكبـير . وسهـر على مصـالحهم . وسـاقهم إلى الجنة ولو بالسلاسل . وذلك بتطبيق أحكام الشريعة فهذا يستحق أن يُسمى خليفة إسلامياً . وبمثله يفتخر الإسلام . ويسعد الأنام كما سعدوا بالخلفاء الراشدين . وهذا هو ظل الله في أرضه قال صلى الله عليه وآله وسلم : السلطان العادل المتواضع . ظِل الله . ورمحه في الأرض . يرفع له عمل سبعين صديقاً – رواه أبو الشيخ .

وقـال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : إن أحب النـاس إلى الله تعـالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل . وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه إمام جائر – رواه الترمذي .

وإذا صلح الأمير صلحت الرعايا فصار ظهر الأرض خيراً للمؤمن من بطنها .

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : إذا كان أمـراؤكم خيـاركم . وأغنيـاؤكم سمحـاءكم . وأمـوركم شورى بينكم فظهـر الأرض خيرلكم من بطنهـا . وإذا كان أمـراؤكم شراركم وأغنيـاؤكم بخلاءكم . وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خيرلكم من ظهرها - رواه الترمذي .

الأمير العادل والرعية

رضاء الناس غاية لا تدرك . لكن الأمير العادل عندما يعتصم بالله ويتمسك بكتـاب الله . وبسنـة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يرزقه الله المحبة في قلوب المـؤمنـين . فتجمع عليه القلوب ويرزقه من الهيبة ما تخضع له الرقاب . ويجعل في قلوب أعدائه الرعب . فلا يحتاج إلى كثيرمن التحصنات أرسل قيصر رسولاً إلى عمر ابن الخطـاب رضي الله عنـه فلما وصل المدينة ، قال أين ملككم . قالوا أمير المؤمنين خرج إلى خارج المـدينـة فراءه نائمـاً في الشمس على الأرض فوق الرمل منفرداً وقد وضع عصاه وسادة له ، فقال عدلت فأمنت فنمت .

الأمير العادل : يطلب رضاء الله ولو بسخط الناس فيرضى الله عنه ويكفيه شر الناس .

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : من أرضى النـاس بسخـط الله وكله الله إلى الناس . ومن أسخط الناس برضى الله كفاه الله مؤنة الناس - رواه الترمذي .

خطر الإمارة على من لم يقم بواجباتها

الأمير راعٍ مسئول عن سائر أفراد رعاياه . فلا يترك أحدهم صلاة أو يعمل منكراً الّا كان علىً الأمير كفل من الإثم .

قال عمـــر رضي الله عنـــه لو ضاعت سخلة على راعٍ في شاطيء فرات العـــراق لخشيت أن أُسأل عنها : وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته - متفق عليه .

وقـــال صلى الله عليـــه و آلـــه وسلم : إنكم ستحـــرصُـــون على الإمـــارة . وإنها ستكون ندامة . وحسرة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة - رواه البخاري .

خطرها على الجبارين

قال صلى الله عليه وآله وسلم : تكون أمراء يقولون ولا يُرَدُّ عليهم يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضا - رواه الطبراني .

وقـــال صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم : سبعـــة لعنتهم وكل نبي مجاب . الزائد في كتـــاب الله . والمكـــذب بقدر الله . والمستحل حرمة الله . والمستحل من عترتي ما حرَّم الله . والتـــارك لسنتي . والمستأثـــر بالفيء والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله . ويذل من أعز الله - رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من ولي من أمور المسلمين شيئاً فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون خلته ، وحاجته . وفاقته وفقره - رواه أبو داود . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما من أمير عشرة إلَّا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور - رواه البيهقي .. إلى غير ذلك .

أيها الأمير

قال صلى الله عليه وآله وسلم : الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم - رواه النسائي .

فان أردت النجاة من كل كرب في الدنيا والآخرة فذلك في متابعة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فلك فيه أسوة حسنة ، ولا تغتر بما تراه مع أعداء الله من المظاهر الخلابة فانَّ ذلك سيضمحل وبعده العذاب الأليم . قال الله سبحانه :
«لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . لَكِنْ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَناتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ»(١) .

وقال تعالى :
«و الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم»(٢) .

وقال تعالى : «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلِهِهِمْ الأَمَلُ فَسَوفَ يَعْلَمُونَ»(٣)

وقال تعالى : «فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَلُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ»(٤) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء - رواه الترمذي .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ .

(٢) سورة محمد آية ١٢ .

(٣) سورة الحجر آية ٣ .

(٤) سورة التوبة آية ٥٥ .

التفكر للجميع

قال صلى الله عليه وآله وسلم : فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة - رواه أبو الشيخ .

فليتفكر الانسان كيف خلق . ومم خلق ولأي شيء خلق ، ثم إلى أين يرجع .

قال الله سبحانه : يعاتب العاصي : فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى . ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى . أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى»(١) .

فعلى المؤمن أن يتفكر في مخلوقات الله ونعم الله وليتأمل كتاب الله سبحانه . ويتلوه بتدبر آناء الليل . وأطراف النهار . وينظر إلى أعماله . فهي بضاعته للآخرة .

قال الله سبحانه وتعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٢) .

وقال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ . إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»(٣) .

---

(١) سورة القيامة آية ٣١ الى ٤٠ .

(٢) سورة الحشر آية ١٨ و١٩ و٢٠ .

(٣) سورة لقمان آية ٣٣ ، ٣٤ .

وليتفكر في الموت والقبر

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ، ويزهد في الدنيا - رواه ابن أبي الدنيا . وقال صلى الله عليه وآله وسلم إنّ القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه . وإن لم ينج فما بعده أشد - رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما رأيت منظراً قط إلاّ والقبر أفظع منه - رواه الترمذي .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يستعيذ بالله فيقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار . وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال - رواه البخاري ، وفتنة المحيا : ما يحول بين المؤمن وبين طاعة الله . وفتنة الممات : ما يحول بينه وبين حسن الخاتمة ، وكذلك ما يلقاه من منكر ونكير . عند وروده القبر .

«يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِيْنَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ»(١) .

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وليتفكر في البرزخ

القبر برزخ بين الدنيا والآخرة ، فبعد الموت ترجع الأجسام إلى التراب . فتعود تراباً إلاّ عُجْب الذَنَب منه ينبت الجسم . ولكن الأرواح هي التي تنعم في البرزخ . أو تعذب .

---

(١) سورة ابراهيم آية ٢٧ .

فالسعداء في محل يسمى عليين في الجنة فوق السماء السابعة : والأشقياء أرواحهم تحت الأرض السابعة في محل اسمه سجين على باب من أبواب النار . وإلى القبر شعاع من الروح . وما يراه النائم يُقرِّب ذلك إلى الفهم . وهكذا يستمر النعيم والعذاب على الروح إلى يوم القيامة . فتعود الأرواح والأجسام بخلق جديد .

قال الله جل جلاله : «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيْهَا نُعِيْدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى»(١) .

«حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحَاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»(٢) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنّة - رواه الديلمي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن أرواح الشهداء في طيرٍ خضر تعلق من ثمر الجنّة - رواه الترمذي . تعلق : أي تأكل .

الثناء على الميت

ينبغي ذكر الميت بخير : قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تذكروا موتاكم إلّا بخير - رواه ابن أبي الدنيا . ومرّت جنازة فأثنوا عليها شراً . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : وجبت : ثم جنازة أخرى فأثنوا عليها خيراً . فقال وجبت : ثم قال هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنّة ، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار . وأنتم شهداء الله في الأرض - رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما من مسلم يشهد له ثلاثة . إلّا وجبت له الجنّة . قيل واثنان . قال واثنان - رواه الترمذي .

---

(١) سورة طه آية ٥٥ .

(٢) سورة المؤمنين آية ٩٩ و١٠٠ .

زيارة الميت

قال صلى الله عليه وآله وسلم : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة – رواه ابن ماجه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما الميت في قبره إلّا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه . أو صديق له – الحديث رواه الديلمي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مَن زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له . وكتب بَرّاً – رواه الطبراني .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : آنس ما يكون الميت في قبره إذا زاره مَن كان يحبه في الدنيا – ذكره في الإرشاد .

البعث

ثم ليتفكر في البعث من القبور ، وذلك أن الله جل وعلا : يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة فيموت من في السموات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله . ثم يموت النافخ . وتبقى العوالم فارغة من المخلوقات . ذوات الأرواح . يقول الله سبحانه : لمن الملك اليوم . لله الواحد القهار .

وتبقى هكذا . أربعين سنة . فيأذن الله للسماء أن تمطر . فتنبت الخلائق كالنبات . فإذا تم تكوينها أحيا الله إسرافيل . فينفخ نفخة أخرى فتخرج كل روح إلى جسمها . قال الله سبحانه : «ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ أُخْرَى فإذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»[1] .

فيحشر الناس حفاة عراة غرلاً بُهْماً . «غرلاً» : بلا ختان ، «بُهْماً» : ليس فيهم عاهة . كالعمى والعور . قال تعالى :

(١) سورة الزمر آية ٦٨ .

«فَـإِذَا نُفِـخَ فِي الصُّـورِ نَفْخَـةٌ وَاحِـدَةٌ . وَحُمِلَتْ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِـدَةً . فَيَـوْمَئِـذٍ وَقَعَتِ الْـوَاقِعَـةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَـاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَـائِهَـا وَيَحْمِـلُ عَرْشَ رَبِّـكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَـةٌ . فَأَمَّـا مَنْ أُوتِيَ كِتَـابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَيَقُوْلُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ . إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ . فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ . يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ . خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ . إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيْمِ . وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ . فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيْمٌ . وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ»(١) .

الحساب

وأول الحساب على الصلاة : قال صلى الله عليه وآله وسلم : أول ما يُنظَر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة . فإن وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله . وإن وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله – رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما منكم من أحد إلّا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان . فينظر أيمن منه فلا يرى إلّا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلّا ما قدم . وينظر بين يديه فلا يرى إلّا النار . فاتقوا النار ولو بشق تمرة . ولو بكلمة طيبة – رواه الشيخان .

ثم تتفاوت الخلائق في الشدائد . أجارنا الله من شدائد يوم القيامة . وكل سوء في الدارين .

وتحشر جميع المخلوقات : قال الله سبحانه : «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»(٢) .

(١) سورة الحاقة آية ١٣ الى ٣٧ .

(٢) سورة الانعام آية ٣٨ .

يوم الطامة الكبرى

ثم ليتفكر في يوم الطامة الكبرى «يَوْمَ يَفِرُّ المَرأُ مِنْ أَخِيْهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيْهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيْهِ . لِكُلِ امْرِيءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيْهِ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يومَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ . أُوْلَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ»(١) .

ويتمنى المجرم أن يفتدي من النار ببنيه وزوجته وأخيه وقبيلته ومن في الأرض كلهم .

قال الله سبحانه «تَعْرُجُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوْحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِيْنَ أَلْفَ سَنَةٍ . فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيْلاً . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيْداً وَنَرَاهُ قَرِيْباً . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالمُهْلِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ . وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْيَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيْهِ . وَفَصِيْلَتِهِ الَّتِي تئوِيهِ . وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيْعاً ثُمَّ يُنْجِيْهِ . كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى . تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَى وَجَمَعَ فَأَوْعَى»(٢) .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده إنّه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا - رواه أحمد .

---

(١) سورة عبس آية ٣٤ - ٤٢ .

(٢) سورة المعارج آية ٤ الى ١٨ .

الميزان

ثم ليتفكر في الميزان: لو وضعت فيه السموات والأرضون لوسعها . يثقل ويخف لمقدار ذرة من الخير والشر . فأما من ليس له حسنة ، فيؤمر به إلى النار . أعاذنا الله منها . وأما من ليس له سيئة . فيؤمر به إلى الجنة .

والميزان لمن كان له حسنات : وسيئات «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدرَاكَ مَا هِيَه . نَارٌ حَامِيَةٌ»(١) .

فان استوت الحسنات والسيئات فمن أهل الأعراف . وهو سور الجنة . حتى تأتيه الشفاعة فيدخل الجنة .

القصاص

ثم ليتفكر في القصاص : قال صلى الله عليه وآله وسلَّم لَتُؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء تنطحها – رواه مسلم . الجلحاء : الجمَّاء . ثم بعد القصاص بين البهائم ترجع ترابا ، «وَيَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنيْ كُنْتُ تُراباً»(٢) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة . ويأتي وقد شتم هذا . وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا . وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته . وهذا من حسناته . فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار – رواه مسلم .

---

(١) سورة القارعة من ٦ – ١١ .

(٢) سورة عم آية ٤٠ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من كانت لأخيه عنده مظلمة من عِرض أو مالٍ فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له عمل صالح أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه – رواه الطبراني .

الصراط

ثم ليتفكر في الصراط : هو جسر ممدود على متن النار . أحدّ من السيف . وأدق من الشعرة من سقط فإلى النار . ومن جاز فإلى حوض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : وهو أكبر الأنبياء حوضاً والمرور يتفاوت . فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف . ومنهم كلمح الطرف ومنهم كالفرس إلى غير ذلك .

قال الله تعالى :

«وإنْ مِنْكُمْ إلَّا وَارِدُها كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتماً مَقْضِياً . ثُمَّ نُنَجي الَّذِينَ اتَّقُوا وَنَذَر الظَّالِمينَ فِيهَا جِثياً» (١) .

وطول الصراط آلاف السنين .

الشفاعة

ثم ليتفكر في الشفاعة : قال صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي – رواه أحمد .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر . وبيدي لواء الحمد ولا فخر . وما من نبي يومئذٍ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي . وأنا أول شافع وأول مشفع . ولا فخر – رواه الترمذي .

---

(١) سورة مريم آية ٧١ و٧٢ .

والشفاعة الأولى : في فصل القضاء كي يقضي بين الناس . وهذا هو المقام المحمود ، ثم يشفع في دخول قوم الجنة بغير حساب . وفي رفع الدرجات وفي رجوع قوم من طريق النار . وفي إخراج قوم من أمته من النار . فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله . وفي قلبه مثقال شعيرة أو برَّة أو ذرَّة أو أدنى أدنى أدنى من مثقال ذرة صلى الله وسلم عليه وعلى آله ورزقنا كمال متابعته وشفاعته من غير سابقة عذاب ولا عتاب ولا فتنة ولا حساب آمين .

النار

ثم ليتفكر في النار : أعاذنا الله منها . وأعلى طبقاتها جهنم يهوى الهاوي فيها سبعين سنة لا يصل إلى قعرها .

«إنَّ جَهَنَّم كَانَتْ مِرْصَاداً للطَّاغِينَ مَآباً لابِثِيْنَ فِيهْا أحْقاباً لا يَذُوقُونَ فَيها بَرْداً وَلاَ شَرَاباً الا حَميماً وَغسَّاقاً جَزَاءً وِفَاقاً إنَّهمْ كَانُوا لا يَرْجُون حساباً . وَكَذَّبوا بآياتِنا كذاباً . وَكُلَّ شيءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيْدَكُمْ إلَّا عَذاباً»(١) .

وقال تعالى : إنَّ الذِّينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا سَوْف نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جلوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقوا العَذَابَ إنَ الله كَان عَزِيْزاً حَكِيْماً»(٢) .

قال الحسن البصري : تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم عادوا .

---

(١) سورة النبأ .

(٢) سورة النساء آية ٥٦ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سأل الله الجنّة ثلاث مرات . قالت الجنّة اللهم أدخله الجنّة . ومن استجار من النار . ثلاث مرات . قالت النار . اللهم أجره من النار - رواه الترمذي .

اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله وسلم : «اللهم إنا نسألك رضاك والجنّة ونعوذ بك من سخطك والنار» - ثلاثاً .

اللهم اجعلنا من الذين سبقت لهم منك الحسنى وقلت في شأنهم «انَّ الَّذِينَ سَبَقَت لَهُمْ مِنَّا الحُسْنى أُولَئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فيْمَا اشْتَهَتْ أنْفُسُهُمْ خَالِدُون . لاَ يَحْزُنُهُمْ الفَزَعُ الأكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمْ المَلاَئِكَةُ هَذا يَومُكُم الذي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»(١) .

نهر الحياة

ثم ليتفكر في نهر الحياة . على باب الجنة من اغتسل فيه خرج على صورة أبيه آدم طوله ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع في سن ثلاث وثلاثين سنة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراع بذراع الملك . على حسن يوسف ، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة . وعلى لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم - رواه العسقلاني .

الحوض

ثم ليتفكر في الحوض: قال صلى الله عليه وآله وسلم حوضي مسيرة شهر . وزواياه سواء . وماؤه أبيض من اللبن . وريحه أطيب من المسك . وكيزانه كنجوم السماء . من يشرب منه فلا يظمأ أبداً - رواه الشيخان .

(١) سورة الانبياء آية ١٠١ و١٠٢ و١٠٣ .

الجنة
جعلنا الله من سابقي أهلها في عافية

ثم ليتفكر في الجنان : قال الله سبحانه :
«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ اٰسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ»(١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر - رواه الشيخان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام . وإنه لا يجدها عاق . ولا قاطع رحم - رواه الطبراني .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء . واطلعت في النار . فرأيت أكثر أهلها النساء - رواه مسلم .

قال ابن كثير في النهاية بسنده . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها ورب الكعبة . نور يتلألأ . وريحانة تهتز وقصر مشيد . ونهر مطرد . وثمرة نضيجة . وزوجة حسناء جميلة . وحلل كثيرة في مقام أبد . في دار سليمة وفاكهة وخضرة . وحبرة ونعمة . ومحلة عالية بهية قالوا يا رسول الله نعم نحن المشمرون لها فقال قولوا إن شاء الله - وقال عن البيهقي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أحدثكم بغرف الجنة . قال . قلنا بلى يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا . قال إن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله . يرى

---

(١) سورة محمد آية ١٥ .

ظاهـرهـا من باطنها . وباطنها من ظاهرها . فيها من النعيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . قلت يا رسول الله لمن هذه الغرف . قال لمن أفشى السَّـلام . وأطعم الطعـام . وأدام الصيـام . وصـلى بالليـل والناس نيام . قال قلنا يا رسول الله . ومن يطيق ذلك . قال أمتي تطيق ذلك . وسأخبركم عن ذلـك . من لقى أخـاه فسلم عليـه أورد عليـه فقـد أفشى السلام . ومن أطعم أهله وعيالـه حتى يشبعهم فقـد أطعم الطعام . ومن صام رمضان . ومن كل شهر ثلاثة أيـام فقـد أدام الصيـام . ومن صلى العشـاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة . فقد صلى بالليل والناس نيام : أي اليهود والنصارى والمجوس وقال أيضاً بسنده :

قال صلى الله عليـه وآلـه وسلم : لا تنسوا العظيمتين قالوا : وما العظيمتان يا رسول الله . قال : الجنة والنار .

أبيات للإمام عبدالله بن علوي الحداد في الحث على التشمير للآخرة :

نعـم عالـم الأرواح خير من الـجـسـم
وأعـلى ولا يخـفـى على كل ذي عِلِم
فمـالـك قد أفـنـيـت عمـرك جاهـداً
لخـدمـة هذا الـجسم والهيكـل الـرسْم
ظلمـتَ ومـا إلاَّ لنـفـسـك يافـتـى
ظلمـتَ وظـلـم الـنفس من أقـبـح الظُّـلم
تنـبـه هداك الله من نوم غفـلة
ولـهـو ولا تعـمـل على الـشـكِ والـوَهْـم
وسِر في طريـق الله بالـجـدِ واسـتـقـم
ولازم وخـذ بالـعـزم يا صاحـب الـعـزم
وبـادر نزول المـوت والـقـبـرَ والـبـلى
وبـعـثـاً إلى الـديـانَ للفـصـل والـحُـكْم

ومن بعده أمَّا مصير إلى لظى
أو الجنة العليا ووجد بلا عدمِ
حياة بلا موت نعيم بلا شقى
وملك بلا عزل شباب بلا هرمِ
ورؤية رب العالمين تقدست
أسامية والأوصاف يا لك من قسمِ
وفوز عظيم لا يساميِّ وحظوة
وغنم كبير حَبَّذا لِكَ مِن غُنمِ
لمن ترك الدنيا لمن خالف الهوى
لمن آثر الأخرى لمن قام بالعلم
لمن لزم الطاعات والبر والتقى
وأخلص للمولى مع الصدق والحزمِ
وصلى الهي مع سلام مضاعف
على أحمد الهادي الأنام إلى السلمِ

الدنيا

وليتفكر في الدنيا وزوالها عما قريب . والحساب بعدها على النقير والقطمير .

الدنيا المذمومة
على لسان الشارع صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله

هي ما شغلت صاحبها عن طاعة الله . أو أوقعته في معصية الله . فحبها رأس الخطايا .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : حب الدنيا رأس كل خطيئة – رواه البيهقي .

وهذه هي الدنيا المذمومة . وصاحبها على غاية الخطر قال الله سبحانه :
«فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَى عَنْ ذِكْرِنا وَلَم يُرِدْ الاَّ الحَيَاةَ الدُّنيا ذلك مَبْلَغُهُمْ مَنَ العِلمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهتَدى»(١) .

وقال سبحانه «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ وَمَن كَان يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نؤتِهِ مِنْها وَمَالَهُ في الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ»(٢)

وقال سبحانه : «مَنْ كَانَ يُرِيْدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيْدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّم يَصْلاَها مَذْمُوماً مَدْحُوراً . وَمَنْ أرادَ الآخرة وَسَعَى لهَا سَعْيهَا وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأولَئِك كَانَ سَعْيَهُمْ مَشكوراً»(٣) . إلى غيرذلك من الآيات . التي تدل على أن مجرد إرادتها من المهلكات .

وأن من اشتغل بدنياه وبأولاده عن صلواته فهو من الخاسرين : قال الله سبحانه :
«يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُم وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ»(٤) .

---

(١) سورة النجم آية ٢٩ و٣٠ .
(٢) سورة الشورى آية ٢٠ .
(٣) سورة الاسراء آية ١٨ .
(٤) سورة المنافقين آية ٩ .

دنيا المؤمن التقي

أما المؤمن فيطلب الدنيا من حلال لتعينه على دينه فيؤدي الزكاة والحج وينفق على المحاويج . ويقوم بالمشاريع الخيرية . والصدقات الجارية .

ولا تشغله عن جمعة ولا عن جماعة ولا عن ذكر الله فتكون عوناً له على طاعة الله . وسبباً له إلى مرضاة الله . خصوصاً بعد أن سمع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : يقول من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لايشعر - رواه البزار .

فدنيا المؤمن المتقي تصيرله مزرعة للآخرة وهي أيضاً في يده فلا يتأسف على ما فات منها ولا يبالغ في المنازعة عليها . وهو على غاية من الحذر من فتنتها وغرورها : قال صلى الله عليه وآله وسلم : نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان . ومن طلبها استعفافاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر - رواه البيهقي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من بات كالاً من عمل يديه بات مغفوراً له - رواه ابن عساكر . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يحب العبد المؤمن المحترف - رواه الطبراني .

وهكذا كانت دنيا الصالحين الذين لا تلهيهم تجارتهم ولا بيعهم عن ذكر الله فهي أقل وأحقر وإن كثرت . من أن تشغلهم عن جُمعة أو عن جماعة أو عن ذكر الله . أو تحملهم على معصية الله . وقد أثنى الله عليهم فقال سبحانه . في معرض المدح للمساجد وأماكن الطاعة وعامريها بالطاعة :

«فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَه فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجالٌ لَا تُلْهِيْهِم تِجارَةٌ وَلَا بَيعٌ عَن ذِكرِ الله وإقامَ الصَّلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ يَخافُونَ يَوماً تَتقلَّبُ فيهِ القُلُوبُ والأَبْصارُ . لِيجْزِيَهُمُ اللهُ أحسنَ مَا

عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشاء بِغيرِ حِساب .»[1] .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء منادٍ فنادى بصوت يسمع الخلائق . سيعلم أهل الجمع من أولي الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل . ثم يحاسب سائر الخلائق اهـ - تفسير ابن كثير .

دنيا الفاجر

دنيا الفاجر في قلبه فلا ينازع إلَّا عليها ولا يسافر إلَّا من أجلها . ولا يرضى ولا يسخط الَّا لها . فصارت معبودة له :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : لكل أُمَّة عجل يعبدونه وعجل أمتي الدراهم . والدنانير - رواه الديلمي . دنيا الفاجر يستعين بها على معصية الله . ولا يبالي من أين اكتسبها . قال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يبالِ من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار - رواه الديلمي .

دنيا الفاجر تحول بينه وبين عبادة ربه . وتفوته بسببها الجمعة والجماعة فهي ملعونة بهذا السبب .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : المكثرون هم الأسفلون يوم القيامة - رواه الطيالسي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة . إلا من أعطاه الله تعالى خيراً فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيراً - رواه الشيخان .

فالذم الوارد للدنيا يتنزل على دنيا تنسي خير الآخرة . وكان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة . وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل - رواه ابن أبي الدنيا .

---

(1) سورة النور آية ٣٦ و٣٧ و٣٨ .

أعقل الناس الزهَّاد وسبق الفقراء إلى الجنة

وعلى العموم : فهي محفوفة بالأخطار . ولذا كان أعقل الناس فيها هم الزاهدون .

وقد قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم : الدنيا دار من لا دار له . ومال من لا مال له . ولها يجمع من لا عقل له – رواه أحمد .

ولو جمعت كلها من حلال وأنفقها من جمعها في حلال لكان ركعتان خيراً منها .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها – رواه الترمذي .

وإذا كان الأغنياء الصالحون لا يدخلون الجنة إلّا بعد الفقراء الصالحين بأربعين خريفاً . فكيف بمن جمعها من حرام أو صرفها في حرام .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً – رواه أحمد . وفي رواية بنصف يوم وهو خمسمائة عام .

وصفها والتحذير منها

قال سيدنا الإمام عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه :

فيما الركون إلى دار حقيقتها
كالطيف في سنة والطل من مزن
دار الغرور ومأوى كل مرزيه
ومعدن البؤس واللأواء والمحنِ
الزور ظاهرها والغدر حاضرها
والموت آخرها والكون في شطنِ
تبيد ما جمعت تهين من رفعت
تضر من نفعت في سالف الزمنِ
النفس تعشقها والعين ترمقها
لكون ظاهرها في صورة الحسنِ
سحَّارة تحكم التخييل حتى يُرى
كأنها الحق إذ كانت من الفتنِ
إن الإله براها كي يميز بها
بين الفريقين أهل الحمق والفطنِ
فذو الحماقة من قد ظل يجمعها
يعاني السعي من شام إلى يمنِ
مشمِّراً يركب الأخطار مجتهداً
لأجلها يستلين المركب الخشنِ
وذو الحجاء يُقْلِها زهداً وينبذها
وراءه نبذة الأقذار في الدمنِ

يرمي بقلب منير في مصايدها
فلا يصادف غير الهم والحزن
يجول بالفكر في تذكار من صرعت
من مؤثريها بسعي القلب والبدنِ
ممن أشاد مبانيها وأحكمها
ليستجن من الأقدار بالجُنَنِ
نالوا مكارمها أحيوا معالمها
سلوا صوارمها للبغي والضغنِ
وعبدوا الناس حتى أصبحوا ذللا
لأمرهم بين مغلوب وممتهن
وجمعوا المال واستصفوا نفائسه
لمتعة النفس في مستقبل الزمن
حتى إذا امتلئوا بشراً بما ظفروا
ومكنوا من علاها أبلغ المكن
ناداهم هاذم اللذات فاقتحموا
سبل الممات فأضحوا عبرة الفطن
تلك القبور وقد صاروا بها رمماً
بعد الضخامة في الأبدان والسمن
بعد التشهي وأكل الطيبات غداً
يأكلهم الدود تحت الترب واللبن
تغيرت منهم الألوان وانمحقت
محاسن الوجه والعينين والوجن
خلت مساكنهم منهم وأسلمهم
من كان يألفهم في السر والعَلنِ
وعافهم كل من قد كان يألفهم
من الأقارب والأهلين والخدن

ما كان حظهم من عرض ما اكتسبوا
غير الحنوط وغير القطن والكفن
تلك القصور وتلك الدور خاوية
يصيح فيها غراب البين بالوهن
فلو مررت بها والبوم يندبها
في ظلمة الليل لم تلتذ بالوسنِ
ولا تجملت بالأرياش مفتخراً
ولا افتتنت بحب الأهل والسكن
ولا تلذذت بالمطعوم منهمكاً
ولا سعيت لدنيا سعي مُفتتنِ
ولا اعتبرت إذا شاهدت معتبراً
تراه بالعين أو تسمعه بالأذنِ
إن المواعظ لا تغني أسير هوى
مقفل القلب في حيد عن السنن
مستكبراً يبطر الحق الصريح إذا
يلقى إليه لفرط الجهل والشننِ
يمني النفس أمراً ليس يدركه
إن الأماني مقطاع عن المنن
يكفي اللبيب كتاب الله موعظة
كما أتى في حديث السيد الحسن
محمد خير خلق الله قدوتنا
مطهر الجيب عن عيب وعن درن
عليه منا صلاة الله دائمة
ما سارت الريح بالأمطار والسفن
والآل والصحب ما غنت مطوقة
وما بكت عين مشتاق إلى وطنِ

دنيا الكافر

لولا حقارتها عند الله ما نال الكافر منها شربة ماء قال صلى الله عليه وآله وسلم : لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء – رواه الترمذي .

لكن لحقارتها أعطى منها الكافر ما لا يعطي غيرهم لأنها جنتهم .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر – رواه مسلم . ولولا خشية مَيَلانِ الناس إلى الكفر لجعل الله بيوت الكفار وأبوابها وسقوفها فضة وزخرفاً – أي ذهباً .

قال الله سبحانه :
«وَلَولاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكفُرُ بالرَّحْمن لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ، وَلِبُيُوتِهِم أبواباً وَسُرُراً عليهَا يَتكِئُونَ ، وَزُخْرُفاً وَإن كُلُّ ذَلِكَ لَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنيا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِكَ لِلمُتَّقِينَ»(١)

زينة الدنيا فتنة

قال الله سبحانه : إنَّا جَعَلْنَا مَا على الأرْض زِيْنَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً ، وإنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَليْهَا صَعَيْداً جُرُزاً»(٢) . أيَ يَابساً مفتوتاً .

وقال الله سبحانه :
«المالُ والبَنونَ زَيْنَة الحَياةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عَنْدَ رَّبكَ ثَواباً وَخَير أمَلاً»(٣) .

---

(١) سورة الزخرف آية ٣٣ و٣٤ و٣٥ .

(٢) سورة الكهف آية ٧ و٨ .   (٣) سورة الكهف آية ٤٦ .

قال العلماء : الباقيات الصالحات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . خير مما في الدنيا من مال وبنين . لأن مَن قالها مرة غرست له في الجنة غرسة لا تفني .

وقال سبحانه :
«وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشَي يُرِيدُون وَجهَهُ ولاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيْدُ زَينَةَ الحياةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أغْفلنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا واتبَّعَ هَواهُ وَكَانَ أمْرُهُ فُرُطاً»(١) .

وقال سبحانه :
«وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىَ مَا مَتَّعنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُم فِيْهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَأبْقَى»(٢) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة : ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه . وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلّا ما قدر له – رواه الترمذي .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت – رواه البيهقي . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الدنيا حلالها حساب . وحرامها عذاب – رواه ابن أبي الدنيا .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به : والقرآن والسنة طافحتان بمثل هذه الأدلة .

---

(١) سورة الكهف آية ٢٨ .

(٢) سورة طه آية ١٣١ .

القرآن يستعرض مباهج الحياة الفانية ، ثم يعرض مجوهرات أعلى وأغلى من متاحف الدار الباقية

جمع الله ما عسى أن يكون في الدنيا من نعيم صوري فاني. في آيات أربع من كتابه. ثم دعى عباده إلى نعيم حقيقي باقٍ. فقال سبحانه:

«زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .
قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . الصَّابِرِينَ . وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ»(١) .

صدق الله العظيم .

حالة النبي في الدنيا

إنَ تَعشّى فيها لم يَتغدى . وان تغدّى فيها لم يتعشَ ومات ودرعه مرهون بآصع من شعير ولم يورث ديناراً ولا درهماً . وقد أوتي مفاتيح خزائن الأرض .

قال صلى الله عليه وآله وسلّم: مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها – رواه الترمذي .

وجاءت فاطمة عليها السلام . بكسرة خبز . وقالت لم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام صلى الله وسلم على أزهد الأنام .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤ و١٥ و١٦ و١٧ .

حالة الصحابة رضي الله عنهم

أكثرهم فقراء . ومنهم أغنياء . فكانت دنياهم عوناً لهم في دينهم : لم يحبسوها للتمتع . ولكن للإنفاق في سبيل الله فمنهم من كان يتصدق بنصف ماله ومنهم من كان يتصدق بماله كله .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

يتصدق بماله كله لما حثهم صلى الله عليه وآله وسلم على الجهاد . ويوصي بثمانية آلاف من ماله ترجع إلى بيت المال لأنه أخذها مدة خلافته .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يلبس ثيابه وفيها مراقع من أدم . وهو أمير المؤمنين يقول : نحن قوم أعزّنا الله بالاسلام . ولم يعزنا بالثياب . وكم له من وقائع تدل على زهده تضيق عنها بطون الأوراق . وأدام الصيام بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . حتى مات .

عثمان بن عفان رضي الله عنه

يجهز جيش العسرة بألف بعير . وسبعين فرساً . وألف دينار . حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم . ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد هذا اليوم وكان يديم الصيام بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . حتى مات . وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل البيت يأكل الخل والزيت .

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

باب مدينة العلم : وأزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال ضرار . رضي الله عنه . لما طلبوا منه أن يصف لهم علياً عليه السلام : كان والله بعيد المدى شديد القوى . يقول فصلاً ويحكم عدلا . يعجبه من الطعام ما خشن . ومن اللباس ما قصر ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته .

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قائماً في محرابه شبه الملسوع . يتململ تململ السليم . ويبكي بكاء الحزين . قابضاً على لحيته وهو يقول . يا دُنيا غُرِّي غيري . إليَّ تشوفتِ . أم اليَّ تعرَّضت قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة فيها . فعمرك قصير وقدرك حقير . وخطرك عظيم . آه من قلةِ الزادِ وبُعد الطريق ووحشة السفرَ .

أبيات من قصيدة سيدنا الحداد . تحثّ على شيء من مكارم الأخلاق :

القصيدة

والـقـصـد ذكـر نصيحـة ووصيـة
للنـفس والاخـوان إذ كانـوا معـي
تقـوى إلـه الـعـالمين فانـهـا
عزٌ وحـرز في الـدنـا والمـرجـع
فيـهـا غنى الـدارين فاستمسـك بهـا
والـزم تنـل ما تشـتـهـيـه وتـدَّعـي
والـزهـد في الـدنيـا الـدني متـاعهـا
دار الـوبـاء فمـا بهـا مِن مَرْتـعِ
تلهـي عن الأخـرى ولا تبـقـى ولا
تصـفـو بحـال فاجـتـنـبـهـا أودَعِ
وعـليـك بالـصـبـر فلا تعـدل به
شيئـاً وبـالـشـكـر الأتـم الأوسـعِ
والـخـوف لله الـعظـيـم وبـالـرجـاء
فكـلاهـمـا مثـل الـدواء الأنـفـعِ
والـصـدق والإخـلاص لله احـتـفـظ
بهـمـا فإنـهـمـا عمـاد المـشـرعِ
والـتـوبـة الـخـلـصـاء أول خطـوة
للسـالـكـين إلى الـحـمـاء الأمـنـع

وبمرٍّ ما يقضي الاله وحُلوه
كن راضياً ومن التوكل فاكرع
ولصالح النيات كن متحرياً
مستكثراً منها وراقب واخشع
واقنع بميسور المعاش ولا تطل
أملاً وعمّا لا يحلُّ تورَّعِ
واحذر من الكبر المشوم فإنه
داء ومن عُجب وشحٍ مهلعِ
ومن الرياء فإنه الشرك الخفي
ومن التفحش شيمة العبد الدعي
والنفس رِضها باعتزال دائمٍ
والصمت مع سهر الدجى وتجوعِ
وهواك جاهدة جهاد منازع
ومخالف مثل العدو الأبْشع
واعمر بأوراد العبادة عمرك الـ
ـفاني وساعات الزمان المزمع
واتل القرآن كلام ربك دائماً
بتدبر وترتلٍ وتخشع
والذكر لازمه وواظبه على
مرّ الزمان مع الحضور الأجمع
فهو الغذاء لكل قلب مهتدٍ
وهو الدواء لكل قلب موجعِ
وعليك بالصلوات فاعرف حقها
ومكانها من دين ربك واخضع
واحسن محافظة عليها واحضرن
فيها ولا تغفل ولا تتوزَّعِ

والصوم والزكوات والحج إلى
بيت الأله فقم بفرضك واسرع
واعلم بأنك عن قريب مَيتٌ
فاذكر مماتك واخش سوء المصرع
واذكر بأنك عن قريب صائرٌ
في بطنِ قبرٍ من فلاة بلقعِ
ومن القبورِ إلى النشور لمحشر
والوزن والجسر المهول الأشنعِ
ثم المصير لجنةٍ ونعيمها
أو حر نار والعذاب الأفظع
يا ربنا يا ربنا الطف بنا
واغفر لنا وارحم والِّف واجمعِ
يا رب واجبرنا ووفقنا لما
يرضيك عنَّا أنتَ أسمعُ مَن دُعي
يا رب واختم باليقين وبالهدى
أعمارنا والزيغ عَنَّا فادفع
يا رب واجمعنا وأحباباً لنا
في دارك الفردوس أطيب موضعِ
فضلاً واحساناً ومنّاً منك يا
ذا الجود والفضل العظيم الأوسع
واجعل صلاتك والسلام مضاعفاً
لنبيك المختار خير مشفع
المصطفى الهادي إليك محمد
والآل والأصحاب ثم التابعِ
والحمد لله الكريم ختامها
وقد انتهت فاقبل إلهي وانفع

الخاتمة في شيء من أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم فليتبعه المؤمنون :

كان صلى الله عليه وآله وسلم : أحلم الناس . وأشجع الناس ، وأعدل الناس . وأعف الناس . لم تمس يده قط امرأة لا يملك رقها . أو عصمة نكاحها . أو تكون ذات محرم منه وكان أسخى الناس . لا يبيت عنده دينار ولا درهم وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفجأة الليل لم يأوِ إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه . لا يأخذ مما آتاه الله إلاّ قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير . ويضع سائر ذلك في سبيل الله .

لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه . ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى أنّه ربما احتاج قبل إنقضاء العام إن لم يأته شيء .

وكان يخصف النعل . ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله . ويقطع اللحم معهن .

وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد ويجيب دعوة العبد والحُرّ . ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن . أو فخد أرنب . ويكافيء عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة .

ولا يستكبر عن إجابة الامة والمسكين . يغضب لربه ولا يغضب لنفسه . وينفذ الحق وإن عاد ذلك عليه بالضرر . أو على أصحابه .

وأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم بحر لا يدرك غوره قال بعض مادحيه :

وعلى تفنن واصفيه بوصفه
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وقال بعضهم :

صفوه بما شئتم فو الله ما انطوى
على مثله في الكون أُم ولا أب

من دعواته

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كنز الناس الذهب والفضة . فاكنزوا أنتم هؤلاء الكلمات :

اللهم اني أسألك الثبات في الأمر . والعزيمة على الرشد . وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك . وأسألك قلباً سليماً . وأسألك لساناً صادقاً . وأسألك من خيرما تعلم . وأعوذ بك من شرما تعلم . واستغفرك لما تعلم إنّك أنت علام الغيوب – اهـ تفسير ابن كثير – سوره الكهف .

ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم

اللهمَّ اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق . لا يهدي لأحسنها الا أنتَ ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت .

اللهمَّ إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء .

اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها .

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع . ومن قلب لا يخشع ومن نَفس لا تشبع ومن دعوة لا يُستجاب لها .

دعاء خاتمة المجالس

اللهمَّ صلِّ على محمد وآله وسلم :

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك . ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . ومتعنا اللهم بأسماعنا

وأبصـارنـا وحـولنـا وقـوتنـا أبـداً ما أبقيتنا . واجعله الوارث منا وانصرنا على من عادانـا . واجعـل ثارنـا على من ظلمنـا . وأرنا في العدوثارنا . ولا تجعل مصيبتنا في ديننـا . ولا تجعـل الـدنيـا أكبـر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ولا يخافك ولا يخشاك ولا يتقيك يا رب العالمين .

«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك» (ثـلاثـاً) عدد خلقـك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم – (ثلاثا) .

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم . سبحان ربك رب العزة عما يصفـون وسـلام على المـرسلين والحمـد لله رب العالمين عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

فهرست

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة